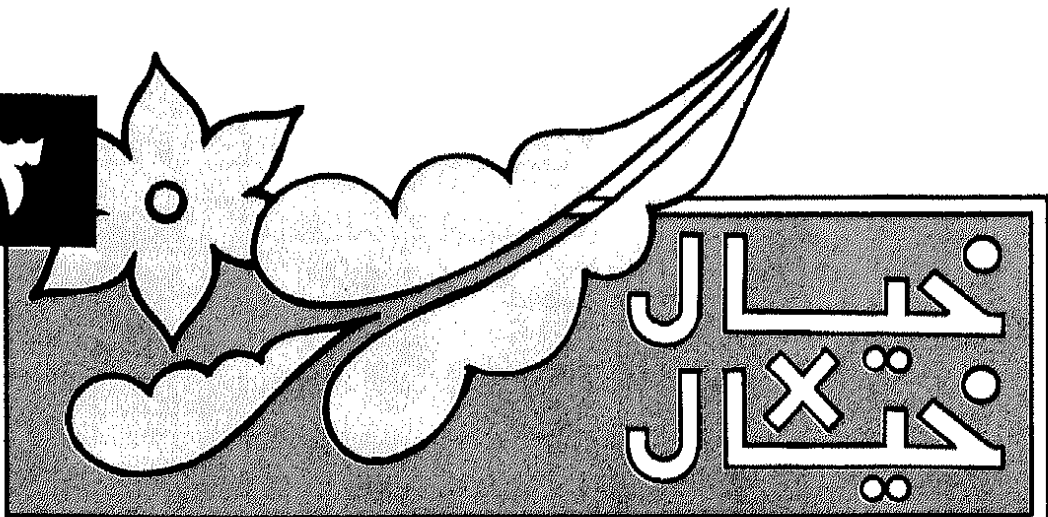


٦



دار الشروق

محمود قاسم



اختلاف قوس قزح

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر  
ب. : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)  
بيروت : ص. ب. : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣  
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

خیال × خیال

# اختطاف قوس قزح

تألیف : محمود قاسم

دارالشروق



( ١ )

بدأت المباراة شديدة الإثارة فى اللحظة الأولى لبدأيتها .  
فقد احتشد أبناء مدينتى « التفاحة البنفسجية » و« البرقوق  
الطازج » أمام شاشات البث لمشاهدة وقائع المباراة العجيبة ،  
والمنتظرة .

وفى الملعب كان هناك قرابة ثلاثة ملايين متفرج ، جلسوا جميعا  
يشجعون أعضاء الفريقين .

كان كل شىء معد سلفا لهذه المباراة الساخنة ، والتى لابد ان  
يكون فيها غالب ومغلوب . ويجب أن ينتصر أى من الفريقين فى  
الوقت المسموح به . فقد آن الأوان أن يثبت كل فريق تفوقه على  
الآخر ، بعد المنافسات الحادة والشديدة بين المدينتين فى الفترة  
الأخيرة .

امتلأت القلوب بالحماس ، وبالمشاعر المتدفقة ، وراح أبناء  
المدينتين ينشدون الأغنيات الحماسية التى تعبر عن تعصبهم  
الشديد لما أنجزته مدينتهم فى الفترة الأخيرة . وأدرك الكل أن هذه  
المباراة ستحسم لمن الغلبة : مدينة « التفاحة البنفسجية » ، التى

استعدت بكل قدراتها من أجل دخول المباراة ، أم مدينة « البرقوق الطازج » التى فتحت أبوابها لأكثر من مليونى مواطن من مواطنى مدينة التفاحة كى يأتوا ويحضروا وقائع المباراة .

ورغم جو المنافسة الشديدة التى انعكس فى كلام الناس ، وما يتردد على ألسنتهم من آمال عريضة بالنصر ، فإن جوا من البهجة كان يشع على الجميع ، بدا كأنهم فى مهرجان دولى للفرحة . وجاء أبناء «مدينة التفاحة البنفسجية» معهم بأشياء كثيرة معتقدين أنهم سوف يثيرون انتباه المدينة المنافسة . وذلك مثل الصفارات الناطقة ، والملابس المتعددة الألوان الفضفاضة ، وبدت ملابس النساء على أحدث موضحة باعتبار أن آخر تقليعة هى الألوان المجنونة المتضاربة . جاءوا راكبين الأوتوبيسات الطائرة التى حطت فى الشوارع ، وسكبت آلاف البشر وعادت لتأتى بقوم جدد .

كانوا يحملون معهم من الأجهزة ماثير الدهشة ، ومن الأطعمة مايفتح الشهية ، وانطلقوا يغنون للتفاحة البنفسجية المدينة التى لاتعرف سوى البهجة .

ولكن ، ما إن نزل أبناء تلك المدينة إلى مدينة «البرقوق الطازج» حتى كانت الصدمة .



(٢)

على الشاشة الاليكترونية جاءت كلمات ذلك «الشبح الأزرق»  
مليئة بالحسرة :

- آه . . إنه يوم ملئ بالشمس على المدينة الزرقاء . .

كان الشبح الأزرق يعرف أن مدينته التي لا تدخلها الشمس  
قط ، يمكن أن تصيبها كارثة لو عرف النور طريقه يوما إلى سماءها  
الداكنة . ولذا فإن هذه الجملة المليئة بالحسرة تعكس ما يحسه فعلا ،  
فهو يتصور أن الشمس قد سطعت فجأة على مدينته ، فأضاءتها  
وبددت فيها اللون الأزرق إلى الأبد .

إنه يحس بالكارثة فعلا ، وذلك لأنه يجلس يرقب وقائع المباراة  
الساخنة بين المدينتين ، عقب أن استردت ثقته بنفسها . وهاهم  
الناس مبتهجون وسعداء يرتدون أحسن مألدهم وكأنهم في  
مهرجان .

كانت الشاشة كلما صورت شخصا سعيدا ، وفرحا ، يردد في  
داخل نفسه :

- آه . . سوف أريك . . إياك أن تفرح !!

وكان كلما سمع شخصين من المدينتين المتنافستين يرددان أن  
الفوز حليفهما ، ردد بغيط :

- بل سوف تخسرون جميعا . .

ووسط هذا الجو المتوتر فى مقصورة الشبح الأزرق ، لاحظ أتباعه أنه فى أشد حالات القلق ، وأنه لم يكن أبدا فى حياته مثلما هو الآن . اقترب منه تابعه « الداكن » وهمس قائلا :

- سيدى الشبح . هل ستسكت على هذه المهزلة ؟

وعلى الفور جاءت كلماته على الشاشة مجسدة : يا للمأساة . . .  
الناس سعيدة . . هل رأيت إلى أى حد بلغت المهزلة درجاتها ؟  
الناس سعيدة . وأنا موجود .

ثم انقطعت الكلمات كأنه يلتقط أنفاسه . وأكمل بعد قليل :  
- إنهم لا يعرفون أن الضحك يمزق أوصالى . . آه . . سوف  
أريهم . .

سأله تابعه « الداكن » :

- هل اقترح عليك شيئا نفعله . ؟

برقت عينا الشبح الزرقاوين ، والتفت إلى تابعه ، كأنه يستفسره عما يقصد ، ولم تكن مصادفة أن رأى عينيه تلمعان أيضا بشدة ، رغم الظلام الشديد الذى يسود المكان ، وكأن لديه فكرة جهنمية عليه تنفيذها .

(٣)

امتلات مدينة « البرقوق الطازج » بكل ماهو مبهر للزائرين من مدينة « التفاحة البنفسجية » فالمترو الطائر يتحرك بأسرع من الضوء . والمكان بأكمله يبدو كأنه مدينة ملاء ، أو كأنه هدية ملفوفة بشريط وردي جميل ، تنبعث فيه زقزقات الطيور ، وغناء الناس ، وتتلاأ الأضواء بعشرات الدرجات من الألوان . وتنبعث الموسيقى الجميلة من مكبرات الأصوات في الشوارع . ولا تمتزج الأصوات ببعضها ، ولا تسبب أى تداخل ، وهناك شاشات عريضة في كل شارع ، يمكن للمرء رؤيتها ومتابعة ما يحدث في المدينة من ناحية ، ثم وقائع المباراة التى ستبدأ بعد قليل من ناحية أخرى .

لم يكن للناس حديث سوى عن المباراة ، واللاعبين ، وقوانين اللعبة الجديدة التى تغيرت في اللحظة الأخيرة ، ولا أحد يعرف بنودها ، حتى تكون مفاجأة للمتفرجين ، وربما للاعبين أنفسهم حيث سيعرفونها فقط ، وهم يصافحون بعضهم البعض في الملعب .

كان أطرف مافى الأمر هو أنه ممنوع المراهنة بأى ثمن على المباراة .

فطالما أن هناك رهانا فلاشك أن هناك رابحا وخاسرا . وسوف يعمل ذلك على خلق الضغائن بين الناس .  
ولذا ، سرعان ماجاءت الإشارة إلى قسم الشرطة بأن المفتش «عادل» قد قبض على شايبين سولت لهما نفساهما أن يدخلا في رهان مالى على نتائج المباراة .

فجأة دقت الساعة السادسة . . وعم المدينة كلها صمت رهيب . .

. فمعنى أن الساعة تدق ست دقائق ، أن على الناس أن يلتزموا الصمت . ثم بعد أن انتهت الدقات راح الناس جميعا يغنون النشيدىن الوطنىن معا . فى الملعب ، والمنازل ، والشوارع ، والأماكن العامة والمفتوحة . حيث أنه لم يكن هناك أحد فى المنزل سوى غير القادرىن صحيا .

وقفوا جميعا يغنون ، ويتكاتفون ، وقد امتزجوا معا . أبناء التفاحة والبرقوق معا . وكأنهم لا يعرفون ماذا يمكن أن تحبى الدقائق التالية .

(٤)

بعد أن انتهى الجميع من عزف النشيدىن الوطنىن ، رأى الناس على الشاشة صورة لرجل عجوز يجلس بين الجماهير ، جاء



خصيصا من أجل مشاهدة المباراة . . ورغم أنه أول من شاهده  
الناس على الشاشة ، فإنه كان جالسا بين الجماهير ، ولم يشأ أن  
يكون في مقصورة كبار الزوار .

بدا الجميع سعيدا بظهوره على الشاشة ، وخاصة أبناء مدينة  
الحكايات الذين جلسوا يتابعون افتتاح المباراة الساخنة في قاعة  
الحكمة التي يأتى إليها عادة كبار أبطال الحكايات وأكثرهم شهرة  
من أجل التشاور .

أحس « حكيم » بالسعادة وهو كبير أبناء مدينة الحكايات ،  
وهو يرى هذا التكريم لابن من أبناء الحكايات ، فالتفت إلى  
الجالسين حوله ، كأنه يردد :

- هل ترون ؟ . هذا واحد منا . .

بدا الجميع وكأنهم يشعرون برضاء تام ، وسعادة بالغة . فهاهم  
أبناء المدينة يلقون التكريم ، ويثبتون يوما وراء يوم أنهم المناضلون  
الأوائل ضد الشرور في كافة أنحاء العالم . وأنهم يسعون دوما  
لسيادة الخير والحق والعدل .

هنا تدخل سندباد قائلا :

- هذا شيء مبهج للقلب . .

وقبل أن ينتهى من جملته ، دخل شخص القاعة ، واقترب من

« حكيم » وراح يهمس له ببعض الكلمات . . لمعت عينا « حكيم »  
وبدا كأنه يسأل الرجل عن صحة ما جاء به من اخبار، فهز الرجل  
رأسه بالإيجاب ، زم شفتيه . . وأشار له أن ينصرف .  
ورغم جاذبية العرض الذى يسبق المباراة ، والذى يمكن  
مشاهدته على الشاشة ، فإن أغلب الجالسين انتبهوا إلى زعيم  
المدينة الذى شرد قليلا ، أحاطوه بأعينهم ، وهنا سأل على بابا :  
- ماذا حدث . . هل هناك امر جسيم . .  
مط « حكيم » رأسه . وقال .  
- إنه هو . . يغلى كلما شاهد الآخرين فى سعادة . .  
تمتم الجميع فى عبارة واحدة :  
- الشبح الأزرق . .  
هز « حكيم » رأسه ، وقال : لقد دبر مؤامرة دنيئة فعلا هذه  
المرة . .

( ٥ )

جلست مجموعة من أبناء المدينتين فى منتدى عام ينظرون إلى  
الشاشة العريضة التى تعرض وقائع الحفل الذى يسبق المباراة  
الساخنة ، وهم يتبادلون بعض التعليقات من وقت لآخر . .  
كان كل شىء مبهرًا ، وكان هذا الاستعراض معد خصيصًا م

أبناء مدينة « البرقوق الطازج » للتأكيد على تفوقهم في فنون العرض والإعلام ، وأنه لا يمكن بالمرّة لاي مدينة في الدنيا أن تنقل وقائع مباراة بمثل هذا الشكل الإعجازي ، كان الناس يحسون كأنهم في أرض الاستاد . وأنهم لاعبون يشتركون في اللعب ، وكأنهم من الشباب الذي أدى مراسيم حفل الافتتاح بشكل إعجازي .  
فجأة صاح شاب صغير ، وهو ينظر إلى الشاشة :

- ياه . . الإرسال يهتز . .

ود الجميع أن يردد نفس الجملة معا ، فقد بدأت بعض الخيوط البيضاء في الظهور فجأة على الشاشة . . ثم اهتزت الصورة بشكل سريع . وتحولت الشاشة إلى كتلة باهتة تتحرك عليها الصور ، ولا يمكن لأحد أن يحدد بالضبط ماذا يراه على هذه الشاشات . . هتف أحدهم :

- إنه الإرسال !!

كان الأمر غريباً حقاً ، فكيف يمكن لمؤسسة تفخر بأن تقدم مثل هذا العرض أن تقع في خطأ صغير أمام كل هذه الجماهير ، وفي حفل الافتتاح ، خاصة أن البعض قد تصور أن هذا أمر طارئ سرعان ما سيختفى ، وسيعود الإرسال مرة أخرى ، وعلى وجه السرعة .



لكن الأمر ازداد سوءا . وبدت الشاشة كأنها جهاز تلفاز  
مخصص لاستقبال قناة معينة عن طريق « الكابل » ثم انقطع  
الاتصال فجأة . فبدت أشباحا هلامية ، لا يمكن معرفة حدودها .  
قال أحد الجالسين :

- لكن الصوت واضح . .

رد جاره : إذن فلا بد أن يعود الإرسال .

رد ثالث : لكن خسارة أن يفوتنا الاستعراض . . والمبارا  
ستبدأ خلال دقائق . :

فجأة هتف صبي صغير ، وهو يشير إلى الحديقة : انظروا .  
يا للهول . .

وكان المنظر مثيرا للغاية . .

( ٦ )

بدت كأنه لم تكن هناك حديقة . حقا توجد مزروعات ،  
وأشجار ، وورد . . لكن ماذا هناك بالضبط ، إنها أشياء أشبه  
بأشباح تتحرك ، لا يمكن تمييز شكلها ، ولا لونها . تبدو جميعا  
كأنها ذات درجة واحدة من اللون ، لا . بل لا لون لها بالمرّة . .  
مسح البعض عيونه ، وراح يدقق من جديد في المنظر أمامه . .  
هناك حديقة ، ولكنها أبعد ما تكون عن الحدائق ، التفتت البعض

الآخر إلى شاشة العرض العام ، فشاهدوا الحال كما هو ، مجرد صور شبكية ، لا يمكن لأحد أن يتكهن بها تكون .

هنا نظر رجل إلى زوجته ، وصاح باستغراب شديد :  
- ماذا حدث لردائك المزركش ؟ .

وقبل أن تلتفت المرأة إلى ردائها المزركش ، هالها شعر زوجها وقد فقد لونه الأسود ، وبدا كأنه صورة سلبية على شريط تصوير . لمع الرعب في وجهها الذى بدا كأنه شاشة تلفاز قطاع خاص ، فقد اتصاله بمحطة الإرسال فجأة . .

وسرعان ما حل الرعب ، وسادت الدهشة المكان ، وراح الناس يلتفتون حولهم ، وكأنهم يبحثون عن شىء ما حدث ، أوضاع فجأة ، دون سابق إنذار ، تخيل البعض أن حربا جرثومية قد اندلعت ، وأن أحدا لم يعد يستطيع أن يرى الأشياء بشكل محدد فيما حوله ، أما البعض الآخر ، فقد تصور بأن مرضا مفاجئا أصاب العيون . فجعلها غير قادرة على الرؤية جيدا ، أو على التمييز بين الأشياء .

وامتلا المكان بالهمهمات والتساؤلات التى مالبثت أن انتقلت من أماكن أخرى عديدة فى مدينة « البرقوق الطازج » ، لم يستطع أحد أن يحدد ماذا حدث بالضبط حتى تلك اللحظة .

وفى الملعب بلغت المأساة قمته .

فقد كان الملعب ساحة خصبة لكل ماهو مبهر ، ومثير ،  
حيث ارتفعت البالونات العملاقة من كل الأنحاء ، تمثل كافة  
الشركات والمؤسسات التى تعلن عن أحدث منتجاتها ، وأيضا  
التى تحمل الكثير من عبارات التأييد للفريقين المتباريين .  
وانطلقت من المناطيد المزركشة الألوان ، والطائرات المروحية ،  
والدراجات الطائرة أصوات الموسيقى والغناء ، الممزوجة بأصوات  
المشجعين فى مقاعد الملعب . .

ووسط هذا الجو الصاخب . بدا كأن شيئا ما قد انطفأ . أو  
كأن نورا ما قد خبا واختفى لونه .

(٧)

ترى ماذا حدث حقيقة فى مدينة « البرقوق الطازج » ؟  
لم يستطع أحد أن يفهم ماذا حدث بالضبط . خاصة فى مدينة  
الحكايات التى اجتمع أبناؤها كى يشاهدوا وقائع تلك المباراة  
المنتظرة المثيرة . فقد بدت الشاشة فجأة ، وكأنها فقدت رونقها .  
وسرعان ما نقل التلفاز وقائع ذلك الصخب الذى ساد المدينة .  
وعلى وجه السرعة ، هنا وقف « حكيم » وردد :  
- إنها مؤامرة بلاشك . . إنه « الشبح الأزرق » مجددا .

أصاب الذهول جميع الجالسين في القاعة الكبرى ، ولم يستطع أحد أن يفهم ماذا حدث بالضبط ، خاصة أن الشاشة المشوشة الإرسال لم يمكنها نقل الصور بكل وضوح .

تساءلت أم الغولة :

— إنه الإرسال بالتأكيد . . .

رد جحا : لعل قنبلة انفجرت .

سرعان ما تدخلت أم الغولة ، قائلة : صه . . قال الله ولا فالك .

صاح عنترة : إنه غبار فضائي . .

رفع « حكيم » يده ، فسكت الجميع ، وبدأ كأنه يستعد للكلام ، نظر إلى الشاشة ، ثم إلى رجال الحكايات ، وقال :  
- على كل ، سرعان ما ستصل الأخبار . . لكن اعتقد أن الأمر جسيم فعلا ، ونحن لدينا مواطن من مدينة الحكايات موجود الآن في المدينة . . يجب أن نساعدته إذا حدث شيء خطير .

فجأة ، صاح علاء الدين : انتبهوا . .

وسرعان ما ظهر على الشاشة مذييع ، كأنه يستعد لإذاعة بيان هام ، بدا وجهه شبحيا لا يمكن التعرف على ملامحه بالمرّة ، وجاء صوته عبر جهاز التلفاز ، وهو يقول :

- أيها السادة ، جاءنا النبأ التالي :

« قرر مجلس إدارة المدينة سرعة غلق أبوابها ، وإعلان حالة الطوارئ القصوى ومنوع دخول المدينة أو الخروج منها ، حتى إشعار آخر . »

هنا هتف « حكيم » :

- يا إلهي . . إذن فالعجوز في خطر . .

(٨)

وأغلقت المدينة أبوابها ، وصدر قرار بحظر التجوال ابتداء من  
ساعته ، وكان على أبناء المدينة ان يسرعوا بالعودة إلى ديارهم ،  
ووسط جلبة لامثيل لها ، اندفع الناس نحو وسائل المواصلات ،  
ونحو سياراتهم الخاصة ، ووسائل ركوبهم التي اعتادوها ، لكن  
الاضطراب الشديد الذي ساد المدينة ارتفعت حدته . . فوسط هذا  
الجو الغريب ، لم يعد أحد يعرف أين توجد سيارته ، بل ولا من  
يكون الشخص الذي يجري أمامه ، أو إلى جانبه ، حتى أبناء  
الأسرة الواحدة ، بدوا كأنهم لا يعرفون بعضهم البعض ، بعد أن  
تاهوا في الزحام ، وكان يمكن لأب أن يسمع صوت ابنه يناديه فلا  
يعرف أين هو ، ولا هل هو أم لا ، إلا من خلال نبرات صوته .  
وارتفعت حدة التخبط ، كأنه يوم الحشر العظيم . .

ولولا ستر الله ، وبفضل السلوك المتحضر الذى يسلكه أبناء المدينة لزادت الكوارث ، حيث انطلقت أصوات المكبرات بأن على الجميع التزام الهدوء . أو الالتزام بأماكنهم ، وسوف تتدبر الأمور بأسرع ما يمكن .

لكن الخطر زاد من جديد ، عندما أحس الناس أن هناك تخطيطا واضحا فى قرارات الإدارة العليا للمدينة . وسرعان ما سرت الأنباء أن ما حدث ليس سوى مؤامرة دبرها الأعداء ، من أجل إفساد المباراة ، والتبى كان من المؤكد أن المدينة ستفوز بها فوزا ساحقا .

وأحس الناس أن هناك اتهاما من الإدارة العليا للمدينة ، لمدينة « التفاحة البنفسجية » ، ولا شك أنها صاحبة المصلحة الأولى فى ما حدث ، خاصة أن المؤشرات تدل أن فريق « البرقوق الطازج » قد أعد خطة سرية للفوز ، فى المباراة ، فوزا أكيدا .

وبدا الاتهام واضحا فى قرار إغلاق أبواب المدينة ، على القادمين منها ، والخارجين عنها ، وخاصة أنه يوجد الآن فى داخلها قرابة مليونين ونصف مليون زائر ، جاءوا من أجل المباراة ، ولمؤازرة فريقهم . لذا بدأ قرار إغلاق المدينة ، كأنه بمثابة اتخاذ أبناء مدينة التفاحة البنفسجية كرهائن ، حتى يتم حسم المواجهة المنتظرة بين « المدينتين » ، وبأى ثمن » ، فالأمر لا يمكن السكوت

عليه . خاصة ، أنه حتى الآن ، لا أحد يعرف بالضبط ماذا  
حدث في المدينة ؟

( ٩ )

— من المؤكد أنه قد ضاع شيء ثمين في هذه المدينة . . إنها  
الألوان !!

هكذا تتم العجوز ، وهو يحاول مقاومة كافة الأجساد التي  
حاولت أن تدهسه وهي تسعى لأن تجد لنفسها منفذا ، خشية أن  
ماحدث يكون بداية لمخاطر لايعرف سوى الله عواقبها ، ووسط  
حيرة أصابته ، راح ينظر حوله ، فلم يستطع أن يحدد ماذا جرى  
بالضبط ، دعك عينيه ، وقال في بداية الأمر :

— لاشك أنني أصبحت فعلا شيخا عجوزا . .

لكنه عرف أن نفس الشيء حدث لجميع من حوله ، وسرعان  
ماتكهن أن الخطر الحقيقي يعنى أن الألوان اختفت من المدينة .  
كل الألوان ومشتقاتها ، ولذا سرعان ما فقدت الأشياء هويتها  
الخارجية ، الأشجار ، والأماكن العامة ، والمزروعات ،  
والطائرات ، فلم يعد بإمكان أحد أن يرى الأشياء على حقيقتها ،  
لأنها بشكلها الجديد قد فقدت كل سماتها المعروفة عنها .

الآن ، أصبح المكان شبه خاو ، وهاهو العجوز ، جالس في

مقعده ، يتأمل الاستاد حوله ، فلا يمكنه أن يميز بين الأشياء بسهولة ، لكن صمته رهيبا ، يعلو المكان الذى كان صاخبا قبل قليل . ومليئا بالحياة ، إنه الآن يشكو الصمت والسكون . وأمكن للعجوز أن يتدبر ما يمكن أن يحدث ، وسرعان ما فهم أن ما حدث هو أن الألوان اختفت فجأة من المدينة .

قام من مكانه ، وتمتم من جديد :

- يجب أن أذهب إلى مدينة الحكايات . فالموضوع خطير حقا . ولكنه تذكر أن المدينة أغلقت أبوابها ، وأنه ممنوع على أحد مغادرتها ، حتى إشعار آخر . وفجأة سمع صوت سيارة يقترب ، فالتفت حول ، ورأى سيارة لم يستطع بالطبع أن يحدد شكلها ، راحت تقترب منه ، ثم نزل منها أربعة رجال اتضح أنهم من قوات العمليات الخاصة ، كانوا يرتدون على أعينهم نظارات غريبة الشكل ، ويحملون بين أيديهم أسلحة فتاكة ، راحوا يشهرونها في وجهه ، وقال أحدهم :

- أيها العجوز . أنت مقبوض عليك .

ولم يشأ أن يبدي اعتراضا واحدا . .

( ١٠ )

لم يستطع العجوز أن يميز تلك النظارات الغريبة التى كان



يرتديها رجال العمليات الخاصة ، إلى أن دخل مكتبا في مبنى الإدارة العليا . وهناك كان عليه أن يواجه أشخاصا لا يستطيع أن يحدد ملاحظهم تماما ، إلا أنهم يستطيعون رؤيته بكافة ألوانه ، وذلك تبعا للنظارات التي يرتدونها . . . إنهم فريق الألوان الصناعية . أو المهام الصعبة ، مثلما أطلقت عليهم التسمية . وكان عليهم سرعة التدخل . . .

قال أحد الرجال ، وقد بدا كأنه رئيس المجموعة :  
- يؤسفنا أن نبلغك أن وجودك الآن معنا غير مرغوب فيه . .  
مط شفثيه مندهشا ، وقال : أليست أبواب المدينة مغلقة ؟  
رد نفس الرجل : سوف نفتحها من أجلك فقط . وذلك كي  
تقوم بتسليم رسالة مجلس إدارة المدينة إلى مدينة « التفاحة  
البنفسجية » . .

فهم أن امامه مهمة محددة ، عليه أن يقوم بها ، وهى أن يسلم  
لمدينة « التفاحة البنفسجية » رسالة سرية ، ليس عليه أن يعرف  
كنها بالمرّة . تساءل

- ولماذا تم اختيارى ؟

وسرعان ماجاء الرد : لأنك سبق أن أنقذت المدينة من كارثة  
محقة . . ثم . .

وسكت الرجل قليلا ، قبل أن يكمل : ولأن هناك نية لتوجيه الاتهام لك بأنك وراء الأحداث الأخيرة . .

بدت كلمات غريبة ، وقاسية ، حاول العجوز أن يبتسم ، فلاشك أن مايقوله هذا الرجل لا أساس له من الصحة ، لكنه راح يردد في داخله ، بأن هذه الادعاءات ، بلاشك ، مرتبطة بالحالة التى أصابت المدينة بالفوضى ، والضياع ، حاول العجوز أن يبدو بشوشا ، وقال بكل هدوء ، وهو يسحب نفسه خارجا من الغرفة :  
- أنا مستعد للوقوف إلى جانب أبناء «البرقوق الطازج» . فلى فيهم أصدقاء وذلك مثلما فعلت مع مدينة «التفاحة البنفسجية» .

كان قد مديده واختطف الرسالة ، وقبل أن يخرج من الغرفة التفت إلى ضابط الألوان الصناعية وقال :

- إن حال مدينتكم اليوم أشبه بمدينة التفاحة البنفسجية يوم أن ضاع منها الطموح .

رد الضابط ، وكأنه يوجه إليه إنذارا :

- أخبرهم ، أننا ربما نحاربهم ، فلدينا أسرى كثيرون منهم .

( ١١ )

وعند أبواب المدينة ، سمع صوتا مألوفيا يناديه . . التفت

إليها ، لم يتبين ملاحظها ، لكنه تبين صوتها ، كانت ترتدى عوينات  
الألوان الصناعية . . وقفت أمامه تودعه . وهى تقول :  
- نحن فى مأساة . . فلا تتخل عنا . .

بدت كأنها قد نجحت فى أن تنتظره هناك ، أو لعل السلطات  
قد جاءت بها ووضعت نظارة الألوان الصناعية على عينيها . إنها  
عائشة ، التى رأت العجوز يهز رأسه بأسى ، وقال :  
- لايمكن طبعاً أن أقف عاجزاً أمام هذا الموقف .

وراح يربت على يديها ، قبل أن يغادر المكان . وما إن تجاوز  
بوابة السور ، حتى رأى كل شىء واضحاً ، هاله المنظر ، بدا كأن  
ضريراً استرد بصره . . وراح يغمض عينيه أكثر من مرة ثم يعيد  
فتحهما . وهو يرى لون السماء الأزرق والرمال الصفراء وشيئاً ما  
أحمر فى الأفق ، صاح مندهشاً :

- يا إلهى . . هذه هى الألوان الأساسية الثلاثة . .

ثم راح ينفذ عن نفسه غبار المدينة التى ضاعت.منها الألوان  
فتساقط فوق الأرض ، وبدأ يميز ملامح يده ورأى لون جلده  
الأسمر وهتف لنفسه :

- فعلاً . إنهم فى مأساة . . يجب أن أحاول مساعدتهم .

أحس كأن مرض عمى الألوان قد أصاب المدينة ، بل ماهو

أشد ، فإذا كان المصاب بهذا المرض لا يمكنه أن يميز بين الألوان وبعضها خاصة في الليل ، فإن مدينة «البرقوق الطازج» قد ضاعت منها كل الألوان . . كانت أمامه مهمتان . أن يذهب إلى مدينة «التفاحة الزرقاء» حيث يسود غضب عام بسبب إغلاق أبواب مدينة «البرقوق الطازج» على مليونين ونصف مليون شخص من أبناء مدينتهم وحتى إشعار آخر .  
وأحس أيضا أن عليه أن يذهب إلى مكان بعيد من أجل أن يفعل شيئا مهما . . إلى مدينة الحكايات . .

## ( ١٢ )

واتجه إلى مدينة «التفاحة البنفسجية» . .  
كان الغضب عارما وشديدا ، واصوات الغضب عالية ، من أجل إعلان حالة الحرب الغير منتظرة . حرب ، وياها من حرب ستكون ، فمن المعروف أن أى مواجهة بين المدينتين معناها حلول الخراب على الجميع ، فلن يكون هناك منتصر أو منهزم . بل سيخسر الجميع أراضيهم . والرابع الوحيد سيكون شخصا مثل «الشبح الأزرق» .  
لذا كان استقبال العجوز ممزوجاً بالصخب والغضب في

المدينة . . وبدا كأن الناس سرعان مانسوا موقفه معهم أيام المحنة الشديدة التى أصابت المدينة .

وكان الاجتماع مليئا بالتوتر فى قاعة الاجتماعات الكبرى المظلمة فى المدينة ، لقد دأب أعضاء مجلس إدارة المدينة ان يلتقوا فى مكان مظلم عندما يعقدون اجتماعاتهم الطارئة حتى لايتعرف أى مواطن على زميله ، فإذا قابله فى الشارع بدا كأنه يعرفه جيدا . وراحت هالة سوداء تحط على الوجوه . بينما جلس العجوز وسط القاعة الدائرية كأنه متهم عليه أن يواجه الجميع بآرائه ويدافع عن نفسه . ودار حوار طويل . حاول فيه العجوز أن يتحلى بالهدوء . . بينما عبرت أصوات بعض اعضاءمجلس إدارة المدينة عن غضب شديد . فكيف يسول لأبناء مدينة «البرقوق الطازج» أن يعتقدوا أنهم وراء ماحدث أخيرا . . بل وكيف جرءوا أن يغلقوا أبواب مدينتهم على زوارهم من المشجعين .

بدا الاجتماع كأنه لن ينتهى . . إلى أن قام العجوز ورفع يده قائلا :

- اسمعوا . . لقد بلغت رسالتى . . فهل تركتم لى فرصة التصرف . . ثلاثة أيام لا أكثر ؟ .

رانت لحظة صمت ، بدا الجميع كأنهم يفكرون فيما قاله أو

كأنهم قد وجدوا ضالتهم المنشودة فيما قالوا ، فهم قوم سلام وليسوا أبدا براغبين فى إعلان الحرب . وهم يعرفون أن الحروب ليست من خصال الدول المتحضرة أبدا . لذا رفع رئيس مجلس المدينة يده وقال بلهجة حازمة تبدو فيها بعض ملامح التردد :

- ثلاثة أيام ، لا أكثر . . . هه . . ؟

مط العجوز شفتيه محاولا أن يبتسم ، وقال :

- على بركة الله . . لكن لى طلبا واحدا فقط ؟

( ١٣ )

وفى «مدينة الحكايات» ، كان اللقاء سريعا . لقد جاء إلى هناك من أجل أن يأخذ المشورة ، ويحاول البحث عن الطريق .

بدا اللقاء مليئا بالمودة والمحبة ، خاصة أن جميع أبناء المدينة يشعرون بالتعاطف الشديد معه فيما هو مقبل عليه ، فلا شك أن هذه هى المرة الأولى فى تاريخ الحكايات التى تختفى فيها الألوان جميعها من مدينة بأكملها . قال عنتره غاضبا :

- الحل الوحيد أن نذهب إلى «المدينة الزرقاء» ونتخلص من «الشبح الأزرق» وأعوانه .

ابتسم «حكيم» وقال :

- وهكذا تنتهى الحكايات . . يجب فقط أن نواجه شره بالخير . . وبلغة الإقناع .

راح عنتره ، يتنهد . كأن « حكيم » قد أطلق رشاشا باردا على غضبه الساخن ، وعلت الوجوه حيرة واضحة . فلا يمكن الموافقة على اقتراح أن يقوم أحد بمساعدة العجوز فى مهمته . لذا قال :  
- سوف أذهب وحدى . . وسأصحب بعضا من أبناء المدينتين  
مثلا حدث من قبل . . حتى يحسوا بأن الأشياء تأتى بسهولة  
وفجأة ، مثلا ذهبت واختفت .

ثم سكت ، وقام من مكانه وقال :  
- امامى مهمة صعبة والوقت ضيق ، ليس أكثر من ثلاثة أيام .  
نظر إليه « حكيم » بكل مودة ثم قال :  
- أيها العجوز كم أنا معجب بكل . . لذا قررت أن أهديك  
شيئا . لعله يفيدك فى رحلتك .  
رآه العجوز يمد له بمرآة متوسطة الحجم ، دائرية الشكل .  
تمتم وهو يسلمها له :

- خذ هذه . . أنا واثق أنها ستفيدك فى رحلتك الجديدة .  
نظر العجوز إلى المرأة ، رأى وجهه الذى بدا كأنه نسيه ، وراح  
يتفرس فى تقاطيعه وهو يتذكر كيف كان هذا الوجه يوم أن كان فى  
مدينة البرقوق الطازج . قال مداعبا :

- فعلا . إنها مفيدة . . سأذكر بها وجهى كلما نسيته .  
قال « حكيم » :  
- إنها مرآة مختلفة . . فهى تخزن الذاكرة . .

( ١٤ )

كان العجوز قد طلب من مجلس إدارة مدينة « التفاحة  
البنفسجية » أن يمدوه باثنين من أبرز الفنانين فى مجال الفن  
التشكيلى . . ولذا فعندما عاد ثانية إلى هناك التقى لأول مرة بكل  
من مروة وشادى .

كان اللقاء مليئا بالمودة . . قالت مروة :  
- كم أنا سعيدة أن أكون معك . يسمونى هنا عاشقة الألوان  
السبعة . .

ابتسم العجوز وقال :  
- ولكن الألوان ثلاثة كما أعرف . .  
ردت : الألوان الأساسية ثلاثة . ونشتق منها بقية الألوان . .  
ولذا فإن الألوان التى نراها فى قوس قزح عددها سبعة .  
سأل العجوز : أراك صغيرة فى السن . وأحس ان الرحلة التى  
أنوى القيام بها ستكون صعبة بل بالغة الصعوبة .



هزت مروة رأسها وقالت : لاشيء صعب على الفنان الذى  
يعشق فنه . لقد أصابتنى صدمة عندما سمعت عما حدث فى  
مدينة « البرقوق الطازج » .

تدخل شادى : لقد قررنا أن نساعدهم من خلال الألوان  
الصناعية .

كان من الواضح أنه يتكلم عن سكان مدينة « البرقوق  
الطازج » . . رد العجوز :

- لقد فقدوا كل شيء . الألوان الطبيعية والصناعية . عدا  
فريق الألوان الذى عليه أن يضبط الزمن فى المدينة .

سأل شادى : ماذا تعتقد أن علينا أن نفعل . ؟

راح العجوز يفكر، ثم قال :

- سوف نذهب إلى ينابيع الألوان الثلاثة . .

سألت مروة : وأين تكون ؟

شرد قليلا قبل أن يقول :

- إنها بعيدة . . ربما أبعد مما يتصور أى إنسان . .

كان من الواضح أن العجوز يحاول أن يثير التردد فى قلبى كل  
من مروة وشادى اللذين كما عرف لايتصوران أبدا أن الحياة يمكن  
أن تستمر بدون ألوان .

سرعان مظهر على الشاشة ماردده « الشبح الأزرق » :  
 - إنه يود المغامرة من جديد . . هذا العجوز الأشيب . .  
 بدا قلقا ، وفي ملامح وجهه انعكست مشاعر الغضب ،  
 فهاهو قد عرف أن العجوز يستعد مجددا من أجل القيام بمغامرة ،  
 وأنه سوف يحاول الوصول بأى ثمن إلى ينابيع الألوان الثلاثة :  
 الأحمر ، الأزرق ، الأصفر ، وأنه لو أمكنه أن يفعل ذلك ،  
 فسوف ينجح فعلا في استعادة الألوان إلى مدينة « البرقوق الطازج »  
 وهو ، بذلك سيكون قد عمل على إفشال مخططة الجهنمى .

بدت الكلمات بارزة على الشاشة :

- أبدا . لن ترى المدينة ألوانا بعد الآن . . أى لون . .  
 نظر أتباعه إلى بعضهم البعض . وهمس أحدهم فى أذن الآخر :  
 - الرحلة صعبة ، ولا يمكن لأحد أن يصل إليها ، مهما كانت  
 قوته ، حتى الفارس النادر نفسه .

رد زميله : ولذا فالشبح الأزرق يفكر فى أن يضع العراقيل  
 الحقيقية كى يمنع وصوله إلى هناك .

نظر الشبح إلى أعوانه وأحس أنهم منشغلون عنه ، وسرعان ما  
 اصطكت جوانب الشاشة الاليكترونية التى تظهر عليها كلمات



«الشبح الأزرق» كلما تكلم . وجاءت كلماته الجديدة :  
- سوف نفجر ينابيع الألوان . . كل الينابيع . .  
تمتم المساعد الأول : ياه . . إنه أمر خطير . . حتى اللون  
الأزرق .

أصاب الصمم المكان ، وبدا الشبح الأزرق كأنه يفكر في الأمر  
بجدية ثم جاءت كلماته الغاضبة :  
- حتى اللون الأزرق .

سأل مساعده « الداكن » : لكن . . هذا . .  
بدا مترددا ، خائفا ، ووجلا ، فهو لا يريد إغضاب زعيمه .  
وهو يعرف أن تدمير الينابيع الزرقاء سوف ينعكس حتما على المدينة  
الزرقاء ، التي يعيشون فيها ، والتي لم تعرف يوما أى لون آخر ،  
ولاشك أنه باختفاء اللون الأزرق سوف تدخل اشعة الشمس  
وتنتهى المدينة إلى الأبد . ومن جديد ، قال « الشبح الأزرق » كلماته  
التي انعكست على الشاشة :  
- سوف أدمر كل الألوان . . وأولها اللون الأزرق . .

( ١٦ )

خرج الثلاثة في الليل من المدينة ، وفي سرية تامة ، حتى

لا يكون خروجهم سببا في إثارة أى غضب من الناس . فلاشك أن لكل أسرة فردا موجودا الآن رهينة في مدينة «البرقوق الطازج» ، ورغم مايلقاه العجوز من احترام وتقدير في مدينة «التفاحة البنفسجية» فإن الناس لايمكنها أن تنسى أنه في لحظة واحدة ، انغلقت أبواب مدينة « البرقوق الطازج» دون أن يعرف أحد متى ستقع مرة أخرى أمام الناس .

ورغم أن بعض الأخبار تسربت إلى الناس بأن هناك محاولة للتفاهم مع مدينة « البرقوق الطازج» فإن أقاويل كثيرة كانت تؤكد أن الألوان لن تعود أبدا إلى المدينة وأن الأبواب لن تفتح إلا كي يخرج منها المحاربون الأشباح ليقاتلوا وقد فقدوا أغلى شىء لديهم . .

وعند بوابة المدينة ، وقف العجوز ومعه مروة وشادى . وقد استعدوا للسفر إلى مجهول حقيقى لايعرفونه ، فلا أحد يدرى أين توجد ينابيع الألوان . ورغم ذلك فإن العجوز راح يفكر فى شىء آخر ، فكر فى أن عليه العودة بالضبط خلال ثلاثة أيام . ليس فقط قبل أن تندلع الحرب الضارية بين المدينتين اللتين تورطتا فجأة فى صراع محموم ، ولكن لسبب آخر تماما ، راح يعبر عنه وهو يقول لمروة وشادى :

— تقول الأرصاد الجوية إن السماء ستمطر بشدة فوق مدينة  
البرقوق الطازج في اليوم الثالث من الآن . .  
وسرعان ما أدركت مروة ماذا يقصد العجوز ، بهذه الكلمات  
فقالت :

— آه . . هل تقصد قوس قزح ؟  
هز العجوز رأسه ولم ينطق بكلمة . كان يحمل مخلاه التي  
يستعين بها في مثل هذه المغامرات ، والتي تضم الكثير من الأدوات  
والمعدات التي تساعد أثناء الرحيل ، خاصة تلك المرأة الذاكرة التي  
قدمها له « حكيم » ، مؤكدا أنها سوف تنفيده . .  
قال العجوز :

— أول شيء هو أن نتحول إلى مخلوقات شفافة بلا لون كي  
نختفى ولا يرانا أحد . .  
سأل شادي : لكن كيف يمكن أن نفعل ذلك ؟  
فجأة سمع الجميع صوتا غريبا ينطلق وسط الظلام ، ويسأل :  
— ولماذا نخفون . . بل ولماذا ترحلون ؟

(١٧)

هتف العجوز :



- من ؟ عائشة !!

اقتربت عائشة فى الظلام من العجوز ، وراحت تصافحه ،  
وهى تسمعه يقول :

- كنت أعرف أنك لن تتأخرى عن الحضور معنا .

أشارت إلى زميلها الذى ظهر وسط الظلام وقالت :

- وأيضا مصطفى . . لقد جاء لينضم إلينا . .

وراح الجميع يتبادلون التحيات . قال مصطفى :

- أعرف أن هذه الرحلات تحمل الكثير من المخاطر . . لكن

لايمكن أن نتأخر . . فالأمر جد خطير .

سأل العجوز ، موجهها كلامه لكل من مصطفى وعائشة :

- هل هربتما ؟

ردت عائشة بكل ثقة : لا ، بالطبع ، ولكننا طلبنا الإذن

بالخروج من رئيس مجلس الإدارة . ولم يتردد . إنه رجل يحب

السلام . . ورافقنا حتى خرجنا من المدينة وطلب منا أن نرسل لك

التحية . .

سكتت عائشة قليلا ، ثم وجهت كلامها إلى مصطفى ،

وقالت :

- أخبرهم ، كيف كان حالنا ، ونحن نرى اللون الأسود لأول



مرة ، خارج المدينة . .

تدخلت مروة :

- لكن الأسود ليس لونا . . إنه يتركب من كافة الألوان . .

قال شادى : أى إنه تداخل لكل الألوان .

هزت عائشة رأسها يمينا ويسارا ، وقالت :

- حتى الأسود ، أصبحنا محرومين منه فى المدينة ، لاليل ، ولا

نهار . لاتصدق أى فرحة شعرت بها وأنا أرى اللون فى الليل . .

وزاد إصرارنا أن نستعيد الألوان بأى ثمن . . بأى ثمن . .

بدا صوتها شجيا . ومليئا بالأسى ، والشجن ، وترك أثره فى

كل الذين وقفوا فى الظلام يستعدون للمغامرة ، وراح كل منهم

يمسك بيد الآخر ، وكأنهم يغنون معا لذلك المجهول الذى

ينتظرهم ، والذى هم مقبلون عليه .

( ١٨ )

كان الأمر كأنه المجهول فعلا ، خاصة بالنسبة للعجوز ، فهو

فى بداية الرحلة لايعرف إلى أين يذهب ، ولا ماهو الطريق

الصحيح . ورغم أنه ترك للزملاء الجدد الفرصة للتعرف على

بعضهم البعض ، فإنه حاول أن يفكر . فلاشك أن أغلب الأشياء.

التي في مخلاه البيضاء لا يمكن أن ترشده إلى الطريق .  
وفجأة ، قرر أن يسير في الصحراء المترامية أمامه على غير  
هدى ، رغم أن الليل يفرد أستاره ، فإنه لم يعرف إلى أى جهة عليه  
أن يتوجه ، وراح يردد :  
- الصحراء دائما وراءها صحراء أخرى . وخاصة هنا .  
ويمكننا أن نضيع ، مهما كان معنا من أجهزة رصد . .  
راح يستمع إلى أصوات الزملاء الأربعة ، وكأنه يحس بالندم ،  
لأنه سوف يورطهم معه في مغامرة غير مأمونة . . ثم قرر أن يقطع .  
ذلك التردد والقلق ، بأن قال :  
- هيا يا شباب . . إلى الطريق الآن . .  
وأحس الشباب أن عليهم أن يبدؤوا المغامرة . تساءلت  
عائشة :  
- هل سنصبح شفافين فعلا ؟  
وتذكر أنه كان قد قرر أن يجعل كلا منهم يدهن نفسه باللون  
الشفاف ، حتى يسهل اختفاؤه في الصحراء من كل الحيوانات  
المتوحشة التي يمكنها أن تظهر . . هنا قال :  
- ربما . . لكننا سنركب البساط الالكترونى . .  
سألت مروة : إلى أين . . ؟

رد العجوز : إلى ينبوع الأول . . ينبوع اللون الأزرق . .  
سأل شادى : أين هو ؟  
تلعثم وهو يقول : إنه هناك . . سوف نراه من فوقالبساط  
الالكترونى . .  
ورغم أن الزملاء قد صدقوه ، فإنه لم يكن واثقا فى ذلك . كان  
عليه فقط أن يغادر تلك المنطقة بأى ثمن ، وأن ينطلق ، مجرد أن  
يبدأ وينطلق .  
ثم راح يمد يده إلى مخلاه البيضاء كى يخرج السجادة الطائرة . .  
ووسط الظلام رأى الجميع شيئا يلمع ، افترشه العجوز فوق  
الأرض . . وسمعوه يقول :  
- هيا بنا ، سنطير فى الجو خلال ثوان قليلة . .  
وفجأة سمعوا صوتا غريبا من أعلاهم ، كأن طائرا ضخما  
يحاول أن يحط فوق الأرض ، راح يرفرف بجناحيه القويين . وهو  
يحرك الرياح من أسفله مما يؤكد على مدى ما يتمتع به من ضخامة .  
هتفت مروة :  
- يا إلهى . . ما هذا ؟

( ١٩ )

سرعان ماجاء صوت من أعلى قليلا ، يردد بلكنة حزينة ، تثير  
الإشفاق :

- السلام عليكم . . لا تقلقوا ، فأنا رحاو بن رحاو بن رحاو . .  
بدا الأمر غريبا ، وشاهدوا شبحا ضخما يحاول أن يسد الليل  
بجناحيه القويين ، المتعددي الألوان بشكل يلفت النظر ، حتى  
في حلكة الليل الشديدة ، صاحت عائشة :

- إنه طائر . . يتكلم . .  
جاء صوت الطائر يقول : أنا لست طائرا . . بل أنا الرخ  
المعدل .

بدا الاسم غريبا ، الرخ المعدل . . ترى ماذا يكون حقا ؟ وقبل  
أن تنطلق التساؤلات من الزملاء ، ظهرت بقعة من الضوء أسفل  
الرخ المعدل ، مالبثت أن انتشرت من حوله فظهر بشكل جلى  
وواضح . . ياله من منظر مثير ، فهو عبارة عن مجموعة من  
المكونات المألوفة ممزوجة معا . فوجهه وصدره يبدوان كأنهما لإنسان  
فتى ، بالغ القوة والشباب ، أما جناحاه القويان فإنهما موجودان  
أسفل ظهره ، يرفرفان كأنهما يستعدان للطيران في أى لحظة ، أما  
قدماه فأشبهه بقدمى كتكوت ضخم ، مليئين بالزغب . قال :

- كما ترون . فلست بشرا ، ولست طائرا ، ولذا أفضل أن يكون  
أسمى الرخ المعدل . .

سأل العجوز :

- وأين بلادك يارخاو . . ؟

هز رخاو رأسه في أسي ، وقال :

- ربما لن يعود لنا بلاد بعد اليوم .

سألت مروة : ماذا تقصد . . ؟

بنفس اللهجة الحزينة تتمم : إنهم الجنود الزرق . . كادوا أن  
يدمروا بلادنا . .

بدا رخاو كأنه ينطق بكلمات غامضة مبهمه ، فمن يكون  
الجنود الزرق ؟ . . لم يفهم أحد ماذا يقصد الرخ المعدل سوى  
العجوز ، الذي قال :

- هل هاجموا مدينتكم . . واين هم ؟

أحس العجوز ان هناك شيئا ما بالغ الأهمية سيكون في إجابة  
الرخ المعدل . .

( ٢٠ )

وانطلقت جيوش المدينة الزرقاء نحو هدفها الذي جاءت من

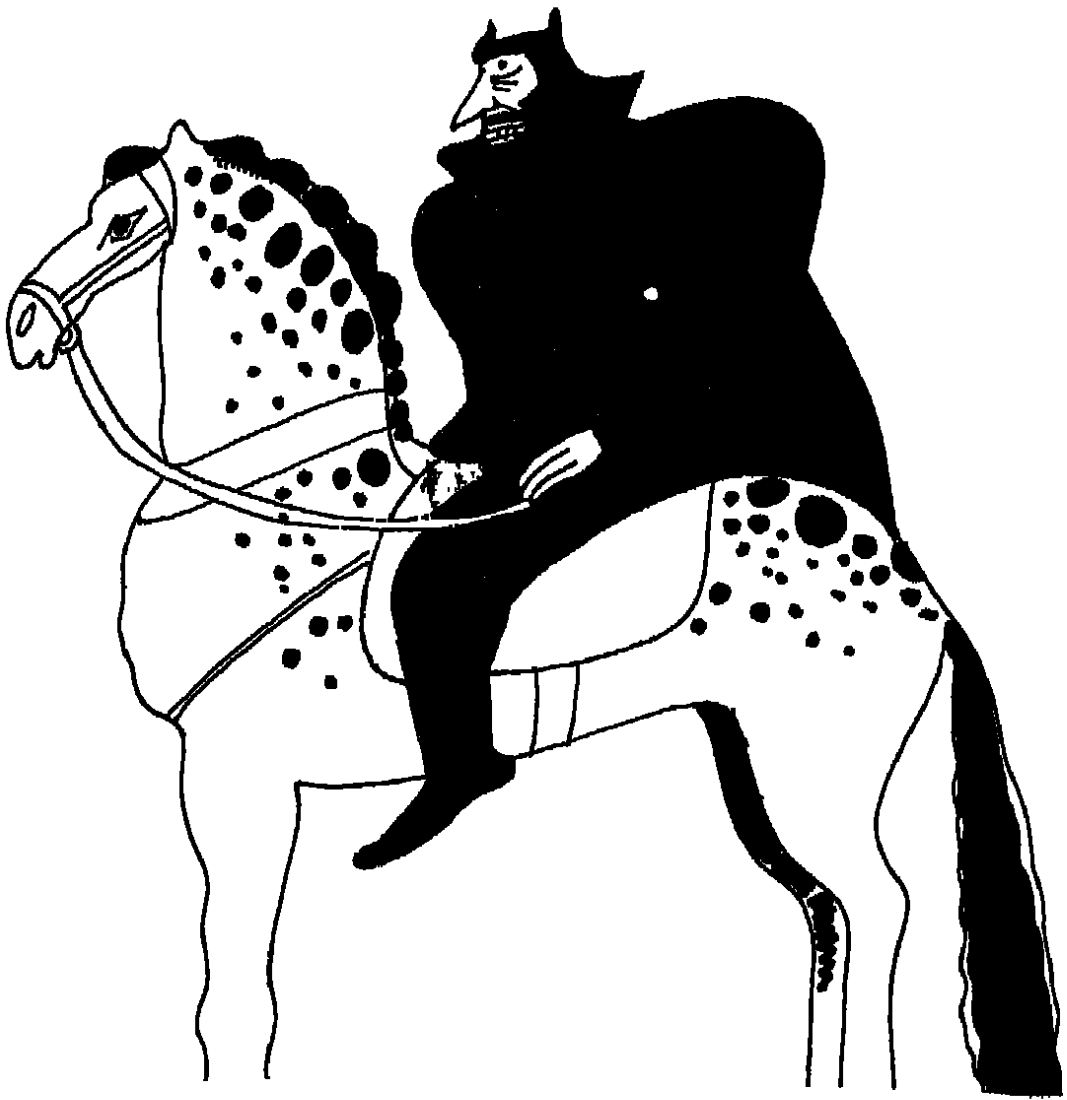
أجله ، تدمر كل شىء أمامها . إنهم ذاهبون إلى مهمة انتحارية ،  
وأنهم سواء عادوا منها سالمين أم مهزومين ، فسوف تكون هذه  
نهايتهم . لأن عليهم أن يدمروا كافة الينابيع الزرقاء . حسبها  
جاءتهم الأوامر .

ولأن عليهم ألا يناقشوا ، فقد اندفعوا فوق جيادهم الشبحية  
إلى بقعة الينابيع الزرقاء من أجل تدميرها . قبل أن يتمكن أى  
شخص من الوصول إليها ، ولاشك أن هذا سوف يجفف كل  
الألوان الزرقاء فى العالم ، والتي عليها أن تنمحي مع الزمن ، من  
كل بقاع الأرض .

وانطلق الجنود إلى بقعة الينابيع الزرقاء ، ولديهم خطة محددة ،  
هى زراعة الألغام حول الينابيع ، حتى إذا اقترب منها أى  
شخص ، انفجرت ، وتحول المكان كله إلى كتلة من الدمار الذى لا  
مثيل له .

وراح الجنود يفسدون فى كل الأماكن التى يمرون بها ، غير آبهين  
بالآثار التى يتركونها وراءهم . حتى فوجئوا أنهم قد دخلوا بلاد  
الرخ المعدل .

لم يكن فى بلاد الرخ المعدل سوى مجموعة قليلة من آخر سلالة  
هذا المخلوق الفنتازى النادر ، الذى بدأ يندثر فى الفترة الأخيرة



بعد أن أصبح عليه التأقلم مع التغيرات المناخية التى شهدها العالم فى الآونة الأخيرة .

وأمام هذه الظروف القاسية التى أحس بها أبناء بلاد الرخ المعدل ، كان من المهم التصدى لكافة الجيوش المغيرة خاصة القوات الزرقاء .

إذن ، كان لابد من مواجهة حاسمة بين المائة رخ المعدل الباقين على قيد الحياة ، وبين القوات الزرقاء التى راحت تحاصر البلاد وهى تطلق أسلحتها الإشعاعية التى تسربت إلى دهايز المدينة وخنقت بعضا من الرخ الذى فقد وعيه ، بل إن البعض قد نفق فعلا .

وعندما انتهت المعركة كان عدد أفراخ الرخ المعدل قد بلغ خمسة وسبعين رخا ، والذين نجحوا فى أسر عدد لا بأس به من الجنود الزرق . . بينما أفلت البعض الآخر ، والذى يبدو أنه توجه إلى هدفه الذى بُرمج من أجل تحقيقه .

( ٢١ )

وسط الظلام الدامس ، جلس الجميع يستمعون إلى قصة الرخ المعدل وما حدث لأبناء عشيرته على أيدي الجنود الزرق ، بدا الأسى واضحا على لهجته ، وفهم الزملاء سر تلك اللكنة الحزينة التى



بدت فى كلماته حين سمعوه يتكلم لأول مرة .  
هنا هتف العجوز :  
- هذا هو أول الطريق . . رخاو يعرف أول الطريق . .  
سألت عائشة : ماذا تقصد . . ؟  
رد العجوز : الكارثة ستكون جسيمة لو وصل هؤلاء الجنود  
الأشرار إلى الينابيع الزرقاء . .  
قال مصطفى : لعلهم وصلوا . .  
رد رخاوا : أعرف كيف أصل قبلهم . .  
رفع العجوز رأسه إلى الرخ العملاق ، وسأله :  
- هل فى إمكانك . . ؟  
أجاب رخاو من جديد : يجب أن أثار لأبناء وطنى . . وأن  
أخلص الكون من هؤلاء الأشرار .  
تمتم العجوز : إذن علينا أن نرحل فوراً .  
رفرف الرخ بجناحيه قبل أن يطير كأنه يستعرض قوته ، وقال :  
- سوف أحملكم جميعاً على جناحي وأطير . .  
قال العجوز : بل سنطير معك فى البالون السلوفان . .  
وبسرعة أخرج من مخلاه البيضاء علبة صغيرة ما إن فتحها وسد  
الظلام حتى تحولت إلى بالونة بللورية لامعة ، انفتحت فى أطراف

باب ، هنا أشار العجوز إلى زملاء الأربعة :

- هيا ادخلوا . . بسرعة . .

وكان عليهم أن يدخلوا قبل أن يغلق الباب . وفي لمح البصر ،  
رفرف الرخ المعدل ، ثم طار ، وأمسك بقدميه طرف البالونة . ثم  
بدأ يخلق في الفضاء . .

ووسط هذا الجو المظلم ، بدا المنظر بديعا . خاصة أن أشعة  
متعددة الألوان راحت تنسكب من حول الرخ المعدل ، وأخذت  
تنعكس على البالون المصنع من السلوفان .

(٢٢)

وبدأت الرحلة المثيرة . .

إنها رحلة سباق حقيقى مع الزمن . ففى تلك اللحظات ،  
كانت هناك جحافل هائلة من جنود يرتدون اللون الأزرق ، لا تبدو  
منهم سوى عيونهم الحمراء التى تثير الخوف فى القلوب . راحت  
هذه الجحافل تتحرك فوق الجياد الرهيبة من أجل الوصول إلى  
الينابيع الزرقاء من أجل زرع الألغام .

كانوا قد غادروا بلاد الرخ المعدل ، ولم يعرفوا أن فى أعقابهم الآن  
واحدا من شباب هذا الرخ وقد قرر أن ينتقم منهم ، مهما كان

الثلث ، فقد شارك في المواجهة الساخنة التي اندلعت بين الفريقين  
ثم نجح في القبض على الكثير من الجنود الزرق ، واستطاع أن  
يعرف لماذا هذا الهجوم البربرى المتوحش الذى لامعنى له ولا تبرير  
بالمرة .

إنهم الآن ينطلقون حاملين معهم تلك المشاعر الشريرة بإثارة  
الرعب فى العالم ، وذلك بأن يعملوا على تدمير ينباع الزرقاء .  
إنهم ينطلقون بكل قوة وشراسة وهم يدركون أن قوة واحدة فى  
العالم لن يمكنها أن تقف فى مواجهتهم ، ولا أن تصدهم . خاصة  
بعد أن انتصروا على الرخ المعدل . وقتلوا عددا من سلالة .  
ومع تباشير الفجر ، كان الجنود قد اقتربوا من هدفهم البعيد ،  
وقف زعيمهم فجأة بجواده الشبحى ، وتطلع إلى التل المائل أسفل  
وقال :

.. آه . . هنا تكمن ينباع الزرقاء . .

راحت بقية الجنود الزرق تنظر فى دهشة وخشوع ، كأن عليهم  
ان ينحنوا أمام هذا المنظر الخلاب ، فهنا منبع لونهم المفضل الذى  
اختاروه رمزا لمدينتهم الشريرة الخالدة . . هنا لا يمكن لشمس أن  
تشرق ولا يمكنها أن تغرب ، وهنا يمكن لكافة الألوان أن تذوب  
فاللون الأزرق يحمل درجات عالية من بين كافة الألوان . وهو

جذاب للعين بدرجاته المختلفة وهو لون السماء والبحار في بلاد الشر .

فجأة تتم قائد الجنود بكل قسوة :

- سوف ندمرها . .

ثم هتف في داخله بكل ضعف : وأيضا سندمر أنفسنا . .

(٢٣)

كان عليهم الطاعة . والطاعة العبياء . فأقصى درجات الامتثال هو أن ينفذ المرء الأمر دون أن يسأل عن نتائجه ، حتى ولو كان في ذلك حياته . وأمام أوامر الشبح الأزرق كان على الجميع أن يمثلوا مهما كان الخطر . .

لم يكن الأمر مفهوما بالمرة . . فلماذا يسعى الشبح الأزرق إلى تدمير تلك ينباع الزرقاء . . بدا التفسير الوحيد في ذلك أنه في اللحظة الأخيرة سوف ينغمس في ينباع أخرى هي ينباع الحمراء وستحول إلى اللون الأسود القاتم ، ليتحول إلى كائن مختلف ، أشد سوداوية وشرورا .

صاح قائد الجنود الزرق :

- هيا . . ازرعوا الألغام . . وسندمر المكان على وجه السرعة .

وانطلق زارعو الألغام فى الوادى الذى يحيط بالينابيع الزرقاء  
وبكل مهارة راحوا يدفنون ألغامهم التى عليها أن تنفجر فى الوقت  
لمناسب .

كان الوادى غربيا فى شكله . فهناك فى منتصفه ينسال شلال  
من الألوان السائلة الشديدة الزرقة ، التى تندفع بدورها فى مجرى  
مائى بقوة هائلة ، ثم تصب داخل الوادى فى قنوات صغيرة قبل أن  
تختفى من تحت سطح الأرض . ومن البادى أنها تتسرب إلى بقية  
بقاع الدنيا .

بدت عملية زرع الألغام وهى تدور على قدم وساق ، بالغة  
السرعة وكأنهم فى سباق مع الزمن ، فحسب الأوامر التى جاءت  
إليهم ، فمن اللازم زرع الألغام ثم سرعة الابتعاد عنها وتفجيرها  
بواسطة مفجرات خاصة من مسافة بعيدة .

قال قائد الجنود عندما رأى العمل يكاد ينتهى :

- هيا . . باق من الزمن ثوان . .

ورغم الصلابة والحزم اللذين بدوا فى صوته فانه كان شخصيا  
يتمنى ألا تمر هذه الثوانى . .

ومع ذلك مرت الثوانى سريعة كالعادة ، واستعدت جمحافل  
الجنود للانسحاب . ولكن فجأة ظهر شىء لم يكن فى الحسبان . .

فى بداية الأمر لم يعر أحد انتباها لذلك الرخ الذى حظ من السماء حاملا معه تلك البالونة البللورية التى يوجد بداخلها خمسة أشخاص يبدو أنهم لا ضرر منهم ، فهم ليسوا سوى أربعة من الشباب صغار السن ورجل عجوز .

هنا صاح أحد الجنود :

- اقتلوه مثلما حدث لأقرانه . .

وقبل أن ينتهى الجندى من جملة كان الرخ المعدل قد وضع البالونة البللورية فوق الأرض ، وأسرع نحو قائد القوات الزرقاء يلتقطه بمخالبه القوية . . ويرتفع به إلى أعلى وسط دهشة الجميع وصرخاته فى جنوده . .

- أطلقوا النيران على هذا الرخ . . وإلا . .

تحركت الأحداث بسرعة ولم يكن القائد فى حاجة إلى أن يأمر جنوده ، فقد استعدوا بالفعل لإطلاق أشعتهم القاتلة على الرخ الذى اختطف قائدهم بسرعة ، ولم يكن لأحد أن يجرؤ على فعل ذلك عقب الخسارة التى منيت بها عشيرته .

وعلى وجه السرعة أيضا راح العجوز يمسك مرآة الذاكرة ، وأخذ يفردا بين يديه حتى أصبحت فى ثوان قليلة أشبه بالقرص الدائرى الضخم «الدش» الذى يستخدم فوق العمارات العالية .

وبينما راحت المرأة العاكسة تكبر بين يديّ العجوز، كان هناك  
انسلاخ ملحوظ يتحرك في جسده فانتفخت عضلاته ، وحل الصبا  
محل الشيخوخة ، ودبت القوة في ساعديه ، وراح بكل سرعة يدير  
المرأة ذات اليمين وذات الشمال ، كأنها ليتأكد من أنها سوف تتحرك  
معه بسهولة حسبما يشاء . . هنا صاح والجنود يستعدون لضرب  
«رخاو» بأسلحتهم الإشعاعية :

- أيها الأوباش ، انظروا إلى هنا . .

بدا صوته جهوريا . مليئا بالمهابة والقوة ، مما لفت انتباه الجنود  
فالتفتوا إليه ، وكلهم شعور بالسخرية والكبرياء . .  
ولكن فجأة حدث ما لم يكن في الحسبان . .

( ٢٤ )

راح «الفارس النادر» الذي انسلخ من الرجل العجوز يضبط  
مرآة الذاكرة من خلال أزوارها البالغة الدقة على منطقة أشعة  
الشمس الحارقة التي أمكن لهذه المرأة أن تسجلها في ذاكرتها عندما  
تم تعريضها للشمس لساعات طويلة في يوم حار ارتفعت درجة  
حرارته قرابة الخمسين درجة . واستطاعت أن تكشف هذه الحرارة  
وأن تحتزنها رغم شدتها وقوتها .

وعلى الفور انطلقت من قرص المرآة أشعة قوية براقاة اتجهت نحو الجنود الزرق الذين لم يمكنهم حتى أن يشعروا بالخوف والرعب ، فقد كانت الأشعة أسرع مما يتصور المرء . أو ان ترصدها العيون . وسرعان ما انطلق الصراخ في المكان ، بينما اندفعت الأشعة نحو هذه الجحافل من الجنود الزرق . . فحاولوا الهرب ، أو أن يغلقوا أعينهم الحمراء ، ولكن الأشعة بدت شديدة القوة وراحت تكتسح أمامها كافة الألوان . فتجعلها باهتة بعد أن كانت لامعة براقاة ونجحت أشعة الشمس المنعكسة في ذاكرة المرآة على أن تؤكسد اللون الأزرق وأن تجعله ، باهتا حتى أصبح ليخيل للمرء أن هذه الأشباح التي كانت زرقاء قد أصابتها العتة ، والزمن ، منذ حقبة طويلة .

راح « الفارس النادر » يدير قرص المرآة الضخم بكل قوة ومهارة ولم يكن لأحد أن يفعل ذلك إلا من خلال عضلات مفتولة ومهارة نادرة ، بينما تكوم الجنود فوق الأرض بعد أن تخلصوا من كافة أسلحتهم .

لم تدم تلك المعركة الغريبة أكثر من خمس ثوان لا أكثر . تمكن خلالها « الفارس النادر » أن يجعل أشعة الشمس الحارقة تتمكن من كافة هؤلاء الجنود الأشرار الذين نجحوا بدورهم في زرع الألغام في منطقة الوادي .





هنا صاح الفارس النادر موجهها كلامه إلى الرخ المعدل :  
- رخاو . . هؤلاء هم أسراك . . فافعل بهم ماتشاء . .  
كان رخاو في تلك اللحظات يطير على مسافة قريبة من الأرض  
وهو لا يزال ممسكا بالقائد الأزرق الذي همس في داخل نفسه وهو  
يرى ما حدث لجنوده في لحظات قليلة : « مصيبة أخف من  
أخرى » . . هنا قال « رخاو » من عليائه :  
- أيها الفارس . أشكرك باسم بلادي . . موطن الرخ المعدل .  
وسرعان ما امتلأت السماء بالعديد من أبناء الرخ المعدل الذين  
بدت أجسامهم بالغة الضخامة والقوة ، كأنها جاءوا ليستلموا  
أسراهم على وجه السرعة .

( ٢٥ )

قال « رخاو » وهو يصافح « الفارس النادر » وزملاءه الأربعة :  
- القانون الأعلى للفنطازيا يحتم على أن أبقى هنا . وألا أتجاوز  
هذا المكان خطوة واحدة .  
ابتسم شادي وهو يقول :  
- كان بودي ان تكون معنا فنحن بحاجة إلى كائن رشيق  
مثلك .

ربت « رخاو » بجناحة الأيمن على كتف شادى ، وقال :  
- فى عالم الفنتازيا هناك دائما مخلوقات كثيرة . تثير الدهشة .  
رحلة ممتعة .

ثم راح يستدير وهو يلوح بيديه . هنا جاء صوت القائد الأزرق  
من داخل قفصه الذى حمله اثنان من الرخ المعدل وهما يستعدان  
للطيران به إلى مجهول :

- أيها الفارس . . لاتفرح كثيرا . . فبعد قليل ستقابلك  
المفاجآت المثيرة . .

لم يرد « الفارس النادر » بكلمة . . فهو يعرف إلى أى شىء هو  
مقبل الآن . . إنه يعلم أن منطقة الوادى مزروعة بالألغام ، وأن  
عليه أن يكشف عن أماكنها . وأن يتخلص منها فى الوقت  
المناسب .

إنها منطقة ألغام ، تلك المزروعة أمامه الآن فعلا . .  
لكن أى ألغام هى ؟ من أى نوع ؟ ذلك مالا يعرفه بالضبط .  
لذا وقف الجميع يتأمل المشهد أمامهم . كان الوادى واسعاً فى  
نهايته الشلال الذى يتساقط منه سيل اللون الأزرق . نظر الفارس  
إلى الرفاق الأربعة قائلاً :

- إنه منظر جميل ، أليس كذلك ؟

هز الجميع رؤوسهم وجاء صوت مروة : الأزرق دائما لوز  
جميل . لكن جمال الألوان هو أنها تتناسق معا . . ولا يمكن أن  
نعيش بلون واحد فقط . .

كانوا جميعا وسط الأحداث السريعة التى مرت قد تجاوزو  
الدهشة حين رأوا العجوز يتحول إلى «الفارس النادر» فحسب  
المغامرات السابقة ، فإن كلا من عائشة ومصطفى يعرف ذلك تماما  
أما مروة وشادى فلعلهما قد عرفا بالأمر من خلال همسة عائشة حين  
قالت فى بداية الرحلة : « هذا العجوز رجال فى رجل واحد » .  
بدا الفارس ، كأنه فى حالة استغراق شديد ، وهو يفكر فى  
أنسب وسيلة لاجتياز منطقة الألغام . . ثم تمت فجأة :  
- لا يوجد سوى حل واحد . .

( ٢٦ )

كان يعرف أن البساط الالكترونى لاتفيد فى مثل هذا الأمر ،  
فما أسهل أن يركب البساط وينطلق نحو بؤرة ينبوع ، ويلتقط من  
هناك نقطة واحدة مُركزة يضعها فى أنبوبة مجهزة لهذا الغرض ، ثم  
يعود مرة أخرى إلى منطقة الأمان ويكون ذلك قد ضمن أنه قد  
حصل على اللون الأزرق .

لا ، فلا شك أن المنطقة كلها فى خطر ، والألغام يمكنها أن تنفجر فى أى لحظة خاصة لو كانت الألغام موقوتة . لذا فمهمته الحقيقية ليست الحصول على نقطة من اللون المركز ، ولكن تأمين هذه المنطقة الحساسة .

دس يده فى مخلاه البىضاء ، وسرعان ما أخرجها مرة أخرى وراح يمد للزملاء بملابس غريبة الشكل مصنوعة من النايلون الشفاف القوى قائلا :

- ارتدوا هذه الملابس . بسرعة . . وغطوا رؤوسكم .  
لم يتردد الأربعة فى أن يسمعوا كلماته وأن يطيعوه . لكن عائشة قالت :

- لكن النايلون سيكتّم أنفاسنا . .  
لم يكن الفارس النادر فى حاجة أن يرد عليها ، فما إن وضعتها على رأسها حتى أحست كأنها فى غرفة مكيفة الهواء ومزودة بغاز الأكسجين ، وشعر الآخرون بالارتياح . ثم استعدوا جميعا للسير فوق منطقة الألغام .  
هنا يتجسد الخطر . .

فترى أين توجد الألغام حقا ؟ وماهى نوعيتها ؟ هل هى قنابل يمكنها أن تنفجر فى أى لحظة ، أم شىء آخر مختلف ؟ لا أحد

يعرف بالضبط ماذا يكون . .

سار «الفارس النادر» في المقدمة . ومشى الرفاق في أثر خطاه بالضبط فالألغام يمكنها أن تنزع في أى مكان ، ويمكن لشخص ألا يدوس فوقها . لكن هذا لا يمنع أى شخص آخر يمشى إلى جانبه بسنتمرات قليلة يمكنه أن يطاء فوقها . . وتنفجر فيه . . راحت القلوب تحفق بشدة . ومن وقت لآخر ، كان شادى ينظر إلى مروة ويمط شفثيه مبتسما كأنها ليؤكد أنه أبدا ليس بخائف .

ومشى الخمسة وسط حقل الألغام المزروع في الوادى بخطى قلقة مليئة بالاضطراب ، لكن فجأة صاح مصطفى :  
- انظروا . . إنه ينفجر . .

( ٢٧ )

فجأة داس «الفارس النادر» فوق زر لغم غير واضح في الأرض وسرعان ماتدقق بركان هائل راح يرتفع به في السماء وهو ينثر حوله كمية من البترول القابل للاشتعال في أى لحظة . .  
يا إلهى . . إنه اللغم الأول . إنه بالغ البشاعة والقوة . . يرتفع نحو السماء كأنه قذيفة أطلقها مدفع عملاق ليس لمداه نهاية . .

وهاهو يدفع أعلاه بجسد الفارس النادر الذى لم يستطع أن يتوازن  
فى البداية . .

إنه لغم بشع ، وماكر ، ولثيم . .  
فلاشك أن انفجاره هنا سيلوث المنطقة ، وسيجعلها قابلة  
للاشتعال فى أى لحظة وسيفقدها بكارتها وبراءتها . . اندفع الرفاق  
للخلف ، قليلا ، وارتموا فوق الأرض ، وهم يرون الغاز يتدفق إلى  
أعلى . .

لكن ، فجأة توازن «الفارس النادر» فوق طرف الأنبوية المتدفقة  
وكانه يقف فوق أرض صلبة وراح يضغط بكل قدمه على الأنبوية  
كأنه يحاول أن يرفعها عن الأرض مرة أخرى بكل ماؤهبه الله من قوة  
وعزيمة .

بدت المواجهة مليئة بالصرامة والتحدى ، فالغاز المتدفق يسعى  
أن يرتفع لأعلى بأى ثمن محاولا الوصول إلى ينبوع من خلال قوة  
القذف ، أما «الفارس النادر» فقد سعى بكل قوته أن يضغط  
بقدميه لإعادة السائل إلى النقطة التى انطلق منها ، وهو فى أشد  
الحرص ألا تسقط نقطة واحدة فوق الأرض فتلوث اللون الأزرق أو  
تغير من درجاته ونقائه .

صاح بصوت انطلق إلى السماء :

- اعتمد عليك يارب . .

وراح يضغط وبكل قوة وأخذ يقاوم السائل المتدفق ، وأحس أنه سوف يغلب حتما ثم هتف للمرة الثانية . وبكل ما امتلك من عزيمة ، دفع السائل أسفل قدميه وأحس كأنه بدأ يمثل له فعلا .

كانت لحظات رهيبة مليئة بالمواجهة والإرادة والعافية ، أحس كأن البترول الغاز التى تدفقت لتحول المكان إلى جحيم ، قد أصبحت طيعة بين يديه . وبدأت تتراجع محاولة العودة إلى ينبوعها فى الأرض مرة أخرى . . وبالفعل بدأت تتقهقر إلى أسفل ولكن بصعوبة شديدة . .

( ٢٨ )

صاح « الفارس النادر » ، وهو يدوس بقدمه القوية على طرف اللغم :

- بسرعة ، احفروا حول قدمى . . فهنا يكمن اللغم .  
وأقرب الرفاق الأربعة من قدم « الفارس النادر » ، وراحوا ينظرون إليها وقد امتلثوا بمشاعر مضطربة ، فلم يسبق لهم أن قاموا باصطياد الألغام ، لكن نظرات الفارس إليهم ومارأوه قبل قليل



وهو يجاهد بكل مايملك جعلتهم يسرعون ويحفرون حول اللغم .  
صاح وقد بدت حروف كلماته واضحة ، وهادئة :  
- برفق وبلا خوف . . هه . . هيا . . لنغن معا . .  
وفوجئ الرفاق الأربعة به يغنى :  
أيها الأزرق الكبير . .  
إنى أغنى لك . .

راح يكرر الأغنية عدة مرات ، بدا صوته أجش ، لا يصلح بالمرّة  
للغناء وقد يصيب المستمعين بالنفور ، لكن الشيء الوحيد الذى  
بدا فيه جميلا هو حماسة الذى انتقل إليهم بالتالى فوجدوا أنفسهم  
ينشدون معه . راح يطيل فى ايقاع الالحان ، ثم يقصر بما أصابهم  
بالحيرة وهم يغنون :  
فجأة صاح شادى :  
- هاهو اللغم . .

كانوا قد نجحوا فى كشف اللغم بعد أن راحوا يحفرون حوله ،  
وبدا أخيرا كاملا بشكله الغريب . إنه أقرب إلى مصباح علاء  
الدين ، له فوهة تدفق منها السائل الذى كان يمكنه أن يشتعل فى  
أى لحظة ، وأن يحول المكان إلى كتلة متفجرة من النيران .

( ٢٩ )

تنهد الجميع بارتياح . وهم يرونه يتمكن من اللغم الأول .  
هللوا جميعا . بينما وقف ينظر إليهم وهو يتنهد كأنه قد قام فعلا  
بعمل خارق . ثم قال :

- سوف نستفيد من هذا اللغم يوما ما . فالبترول شىء ثمين  
للغاية . .

سألت عائشة :

- ترى هل هناك ألغام أخرى ؟

رد : أتمنى ألا يكون مثل هذا . . لقد كان صعبا ، لم أستطع  
السيطرة عليه بسهولة . .

ثم راح الجميع يمشون فى الوادى ، بعد أن تركوا أركان المصباح  
اللغم مكشوفاً حتى لا يتعثر فيه أحد ، رغم أن شخصا لن تسول له  
نفسه يوما أن يأتى إلى هذا المكان . .

وأخذوا يتحسسون المكان بخطى ثقيلة ، وهم يعرفون جيدا أن  
الطريق يخفى فى جوفه أخطارا قد تنفجر بهم جميعا فى أى لحظة .  
فجأة انطلقت صرخة هائلة من المكان . وبدت كأنها لشخص  
يتألم ، بل ويتلذذ فى ألمه :

- آه . . أيها الفارس . . ابتعد . .

وارتد الفارس النادر إلى الخلف وقد وضع يده على سيفه  
مستعداً أن يشهره كي يبارز به ذلك المخلوق الغريب الذى بزغ  
فجأة من تحت الأرض . بعد أن داست عائشة دون أن تدرى على  
غطاء أحد الألغام . .

وفجأة انزع المكان كله بمخلوقات غريبة من نفس الطراز ،  
كأنهم جميعاً نسخ مكررة راحت تتراقص أمامهم وهى تهز رؤوسها  
المتعددة الزوائد ، وتحرك أيديها فى اتجاهات عديدة . .  
بدت جميعها مثيرة للنفور ، وكأنها كتل من العجين الذى  
يتحرك دون إرادة . . ولم يبرز فى وجوهها سوى تلك الأذان الطويلة  
التي تدلت وكأنها تكاد تلمس الأرض ، سأل شادى :  
- إنها كائنات بشعة . .

رد الفارس النادر وهو لا يزال ممسكاً بيده سيفه :  
- لا ، بل هى كائنات لطيفة . . انظروا كيف تهتز . . كأنها تود  
أن تغنى . . أو ترقص . .

وازدادت دهشة الرفاق . فلاشك أن الفارس يحاول أن يهون من  
الأمر ، فلا يمكن أبداً لمثل هذه المخلوقات أن تكون لطيفة ،  
صحيح أنها تحاول أن تهتز لكن هذا لا يمكن أن يكون رقصاً  
بالمرّة . . قال الفارس . .

- ألا تصدقوننى . . انظروا . . سوف يقلدوننى . .

( ٣٠ )

رفع يده إلى أعلى وسرعان ما راحت المخلوقات الغربية تقلده ،  
رفعت زوائدها أيضا لأعلى ، ثم سرعان اخفض يده ففعلت مثلما  
فعل ، تنهد وقال :

- رائع . . علينا أن نرقص معا . .

وقبل أن ينتهى من جملة قفز لأعلى . . ثم سقط أرضا ، بينما  
الرفاق ينظرون إليه بدهشة . فلاشك أن الشخص الوحيد الذى  
يمكنه أن يفعل ذلك هو مهرج وليس فارسا نادرا ، قادرا على  
مقاتلة أعتى الفرسان وأقوى الجيوش .  
تساءلت مروة :

- ماذا تفعل . . ؟

فجأة انحنت الكائنات الغربية أرضا ، وبكل سرعة وقبل أن  
ينتبه الجميع إلى ما حدث انقضض الفارس على أحد الكائنات وراح  
بسيفه يفصل رأسه عن جسده ، ويلقى به بعيدا .

وتوالى الأحداث المدهشة ، فلم تكن تلك الكائنات سوى  
أنابيب ألوان فارغة سرعان ماتساقطت الواحدة تلو الأخرى ، بعد

أن سقطت الأنسوبة الأولى وذلك باعتبار أن جميعها نسخ مكررة  
ومتشابهة منها :

هتف شادى :

-يا للهول !!

وبينما راح «الفارس النادر» يعيد السيف إلى جرابه ، قال :

-إنها خيالات . . مجرد خيالات فارغة لا تثير أى فزع . .

هنا أشارت مروة إلى شىء فى نهاية الوادى قائلة :

-وهذه . . هل هى أيضا خيالات . . ؟

التفت الجميع إلى ذلك الفارس الذى يركب جوادا أبيض

ويتحرك فى طرف الوادى قادما نحوهم ، راحوا يدققون النظر قال

مصطفى :

-بالتأكيد إنه فارس ، لكن من يكون ؟

رد الفارس النادر :

-لعله حارس تلك المنطقة . .

تساءل شادى : ترى هل هو شرير . . أم هو مقاتل نبيل ؟

ولم تكن هناك إجابة شافية على هذا السؤال . .

( ٣١ )

اقترب الفارس فوق حصانه الأبيض بخطوات متباطئة ، وفجأة  
اختفى عن الأنظار وسرعان ما تجسدت الدهشة في عيون الرفاق في  
صاحب مروة :

- إنه فارس خفى .

هتف الفارس النادر : لا ، بل هو موجود هنا . .  
راح يشير إلى المرأة الذاكرة التى أمسكها بيديه والتى كانت قد  
سجلت صورة ذلك الفارس بحصانه الأبيض قبل أن يختفيا فجأة ،  
صاح الفارس النادر بصوت عال ملئ بالتهديد والقوة :  
- أنت هنا ، لن تختفى ، انظر صورتك .

ثم سادت لحظة صمت رهيب . سمع الجميع خلالها تنهيدات  
خفية على مقربة منهم ، وعلى شاشة المرأة الذاكرة انعكست صورة  
الفارس يتحرك قبل أن يختفى . ثم راحت تجسد صورة الفارس وقد  
تحول لونه إلى شيء مختلف . بدا كأنه استعد لمهاجمة الرفاق بعد أن  
تحول إلى شيء آخر ، صاح الفارس النادر وهو يشهر سيفه  
العملاق ويتجه إلى الفارس كى يطيح به ، وهو الذى لم ير نفسه في  
مرآة الذاكرة ولم يعرف أن صورته انعكست عليها :  
- انا أعرفك جيدا . . فأنت المتعدد الألوان . .

نجح في أن يلقي بسيفه فوق الأرض . وعزله من سلاحه ، فرفع  
يديه إلى أعلى وتساءل :

- هل ترانى ؟

رد الفارس النادر :

- انظر ، إنها المرأة النادرة . .

تساءل الفارس المتعدد الألوان : ما الذى اتى بكم هنا . .  
ألا تعرفون أنه ممنوع على كل البشر اختراق تلك المنطقة . . ؟  
قال بشادى :

- بقعة من أصل اللون الأزرق . . هذا ماننشده . .

رد الفارس فى لهجة مليئة بالأسى :

- هذا ممنوع . . من يأخذ لونا تصيب لعنة . .

أحس الجميع بالجزع ، تذكرت عائشة ماقرأته عن لعنة  
الفراعنة ، فهل هناك أيضا لعنة اللون الأزرق ، بحيث أن من  
يحصل على بقعة من هذا اللون تطارده اللعنة . هنا قال الفارس  
النادر :

- للضرورة أحكام . .

رد الفارس : ولو . . هل تعرفون ماذا يعنى أن تأخذوا بقعة من  
اللون ؟ . إنكم بذلك ستأخذون بقعة من ضوء وادينا . . فاللون

هو الضوء . . ونحن بلاد تعشق الضوء حتى ولو كان أزرق .  
قال مصطفى :

- لقد ضاع قوس قزح من مدينتنا .  
رد الفارس المتعدد الألوان : آه . . هذا شيء عجيب . .  
فالبلاذ التي يختفى منها قوس قزح لآخر فيها . . لكن . .  
بدا مترددا ، ثم نظر إلى سيفه الذي سقط أرضا ، بينما وقف  
خصمه «الفارس النادر» شاهرا سيفه ، تمنى أن تتيح له الفرصة  
لنزاله . . فهو لايمكنه أن يمثل أبدا ويسلم بقعة واحدة من ضوء  
بلاذه إلى هؤلاء الغرباء .

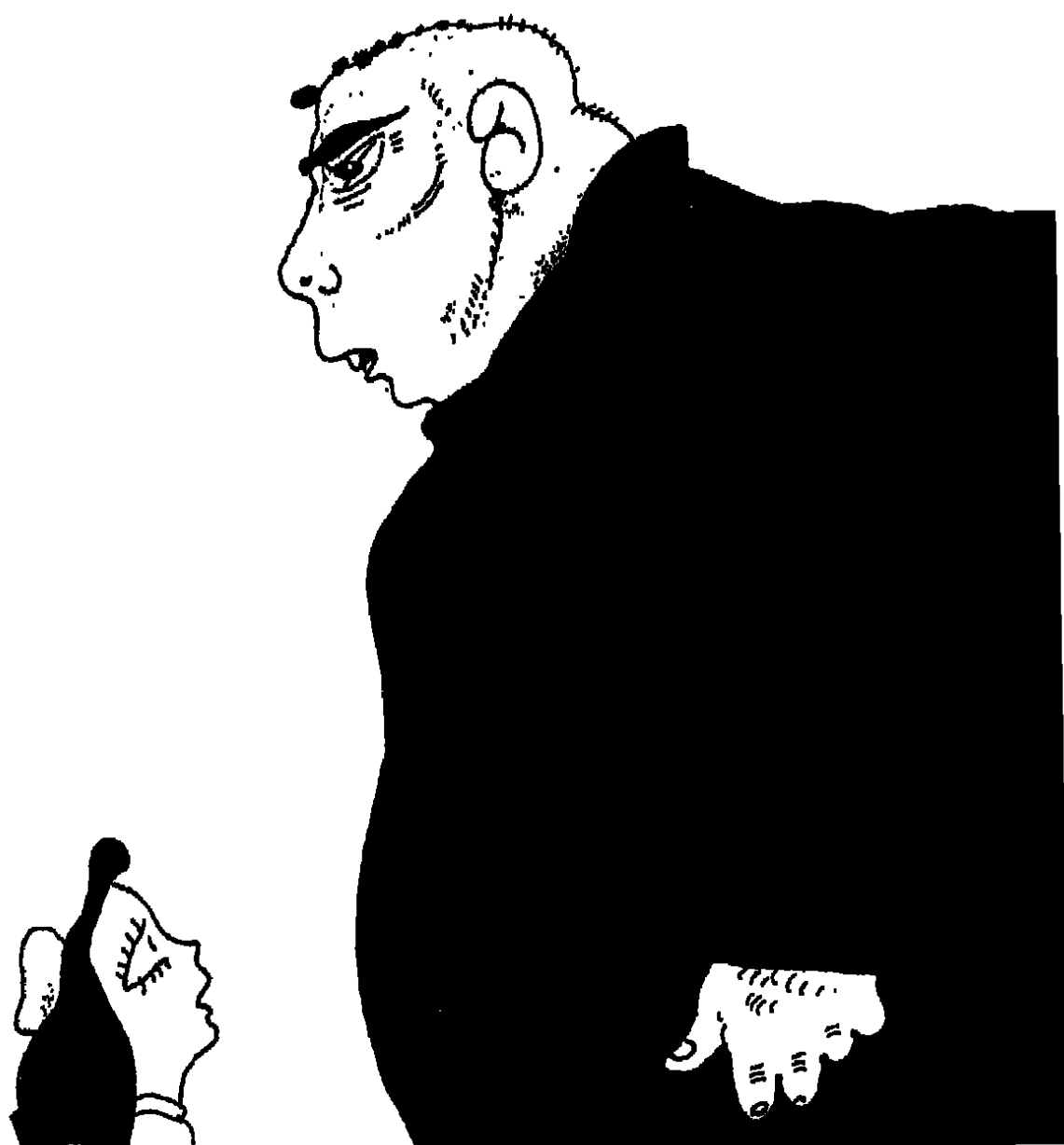
فجأة صرخت مروة :

- الحق إنه ينظر إلى سيفه . .

وفجأة التفت «الفارس النادر» إلى السيف الذي قفز في الهواء  
فجأة ، وكأن عيني «الفارس المتعدد الألوان» قد جذبتاه بقوة  
وجعلتاه يطير من أجل أن ينغرس في صدر الفارس النادر ، الذي  
سرعان ما ضرب بسيفه في الهواء ، وبكل قوة شطر السيف الطائر  
إلى أربع قطع أحدثت دويا هائلا عندما سقطت فوق الأرض .

وسرعان ما ازداد الجو توترا ، وانحنى الفارس المتعدد الألوان في  
ادب جم أمام خصمه ، وقال :





- لقد تحققت النبوءة . فعندما ينكسر السيف إلى أربع قطع ،  
سيأتى فارس يمكنه وحده أن يأخذ بقعة من ضوء بلادنا . .  
تفضل . .

أشار بيده اليسرى إلى طرف الوادى الذى جاء منه ، وراح يمد  
يده فى الهواء نحو أجزاء سيفه المكسور التى سرعان ما تجمعت مرة  
أخرى ، وعادت إلى هيئتها الأولى ، وطارى لتستقر فى يده . .

( ٣٢ )

وسارت الأمور على مايرام .  
ورغم أن الرفاق تصوروا أنه يمكن أن يمكن أن تحدث مواجهة  
جديدة ، خاصة بعد أن تجمعت أجزاء السيف مرة أخرى فى يده .  
لكن الفارس النادر رد قائلا :

- إنه حارس . وعليه أن يحترم النبوءة ، والمهمة الموكولة له .  
وساروا فى الوادى واتجهوا نحو منابع الشلال . كان المشهد  
بديعا للغاية ، وراحت درجات اللون الأزرق تتبدى أمام الأعين .  
وامتلأت العيون بالدهشة ، وهى تشاهد مثل هذه التشكيلات  
التي تنبع من اللون الأزرق . وفجأة فى نهاية الوادى ظهرت كافة  
الكائنات والمخلوقات التي اكتسبت شهرتها من اللون الأزرق ،

بدت بديعة ، ورائعة في شكلها . ولم يكن على أى لسان سوى  
تعبير « سبحانه الخالق الأكبر » .  
هتفت عائشة :

- ياخسارة . . فبلادنا افتقدت كل هذه الألوان البديعة فجأة .  
هنا انحنى الفارس النادر ، وبدأ ينكمش وهو يحاول أن يلتقط  
بأطراف أصابعه بقعة من الضوء الأزرق ، والتي سرعان ما دفع بها  
داخل أنبوية صغيرة أشبهه بأنبوية معاجين الأسنان ، وكلما  
اندفعت بقعة الضوء الأزرق المقدس داخلها كلما تضاعف جسمه  
حتى أصبح رجلا عجوزا ، أخذ ينظر إليها وسط الدهشة التي  
أصابته الرفاق . ثم ردد :

- عثرنا على البقعة الأولى من الكثر المفقود . .

تمت عائشة بصوت مسموع :

- أنا أعرف مخاطر مثل هذه الرحلات . ورغم ذلك جئت كي  
أشاهد مثل هذا المنظر البديع . .

وراحت تنظر إلى الأفق الأزرق ، بدرجات ألوانه المتعددة  
المهيبة ، أحست كأنها ترى الشمس هناك مشرقة ، لكن بدرجة ما  
من اللون الأزرق ، وأحست إن هناك مزروعات خضراء ولكن  
خضرتها تلفعت أيضا بدرجات من اللون الأزرق . . وفجأة تذكرت

أن مدينتها الآن محرومة من هذه النعمة الإلهية الكبرى ، فلمست  
وجنتها الساخنة واكتشفت أنها تبكى .

( ٣٣ )

إنه ليوم عصيب للغاية في المدينة الزرقاء ، ليس فقط ، لأن  
مجموعة كبيرة من الأسرى وقعوا بين أيدي طائفة الرخ المعدل وأنهم  
الآن يعملون على تطوير البلاد التي خربوها في غزوتهم الأخيرة ،  
ولكن أيضا لأن العجوز استطاع ان يحصل على بقعة من الضوء  
الأزرق ووضعها في مخلاته البيضاء .

جاء صوت الشبح الأزرق على الشاشة مكتوبا بكلمات تنضح  
بالغضب :

- كله إلا اللون الأزرق . . إنه ملك لنا . .

نظر إلى مساعده « الداكن » الذي لم يكن بقادر على رفع عينيه  
إلى رئيسه ، فهو يعرف أن الشبح الأزرق دائما في حالة غضب ،  
خاصة كلما انتصر « الفارس النادر » في مواجهة جديدة . فبلاشك  
فإن الشبح الأزرق يقدح ذهنه في كل مرة ، ويشحذ همته من أجل  
تحقيق هدف شرير ، ولكن هاهو هذا الفارس يقف له بالمرصاد .  
ولأول مرة يظهر على الشاشة الناطقة وجه « الشبح الأزرق » وهو

يتكلم ، كان فيما قبل وفي حالات الغضب الأقل درجة يتكلم فقط  
فلا يظهر سوى مايقوله من خلال كلمات مكتوبة على الشاشة .  
أما الآن فها هو يظهر بوجهه ، ويتكلم . إنه حين ينطق لا تخرج  
عباراته إلى السامعين ، لكنها تخرج بذلك الشكل الغريب على  
الشاشة ، قال صارخا .

- لن تتكرر مثل هذه المهزلة . .

رد «الداكن» قائلا :

- لعلهم سيتجهون الآن إلى « جبل النار » .

صرخ « الشبح الأزرق » بكل ما لديه من عصبية :

- لا . . إلا « جبل النار » . . مفهوم ؟

هز المساعد رأسه متسائلا : بماذا تأمرون ؟

نظر « الشبح الأزرق » إلى شاشة على الحائط ، وكأنه يتطلع إلى  
مجهول وقال :

- دمروا الشعلة .

قال المساعد : مستحيل . . فكلما دمرناها ازدادت اشتعالا  
وتأججا . . إنها من النار .

وجاء صوته من جديد على الشاشة ، وهو يقول :

- إذن اطفئوها . . أمامكم الناقوس الأسود . .

وكان ذلك إيذاناً ببداية المتاعب الحقيقية .

( ٣٤ )

إنها بلاد غريبة ، مترامية الأطراف . واسعة . يسكنها هؤلاء الأقزام منذ آلاف السنوات ، لا يكاد أحد يعرف عنهم شيئاً . . هذا هو ناقوسهم العملاق الأسود قد اكتمل بعد كل هذه المعاناة . إنه « وادى الأقزام » البعيد . لقد توارثت الأجيال فيه هما واحداً هو الانتهاء من بناء ذلك الناقوس ، المصنوع من البللور الأسود . وذلك بناء على وصية الجد الأكبر الملك « دايت » الذى رأى أن الأقزام يجب أن يبنوا بناية شامخة ، ترتفع إلى عنان السماء ، حتى يؤكدوا لكل العالم إنهم إذا كانوا صغار القامة فإن أعمالهم شامخة وماردة . .

الآن ، هاهو الناقوس يقوم فى أعلى الوادى . . تراه العيون من مسافات بعيدة ، ربما تصل إلى مئات الأميال . وهاهو الشعب كله يستعد فى هذه الليلة للإحتفال بمناسبة انتهاء العمل فى تشييد الناقوس الأسود المصنوع من البللور الخالص .

هاهى الفرحة تعم كل أبناء « وادى الأقزام » . والسعادة ترفرف على القلوب ، والأغنيات تنطلق فى كل مكان ، فهاهى الإرادة قد

تحدث ، وحققت نصرا . إنه يوم المجد الأكبر في الوادى ، ويوم  
الفرحة المطلقة . والبهجة التى لاحدود لها .

لم ينم الناس منذ ثلاثة أيام . . وكيف لهم أن يناموا ويتركوا  
تلك الاحتفالات التى تملأ الوادى ، وهل ينام أحد وقد تحول المكان  
كله تحول إلى كتلة من الضوء المشع ، وهاهو الناقوس يبدو شامخا  
فى مكانه . .

سرعان ماغير الأقسام أسلوبهم فى التحية . فبدلا من التحيات  
التقليدية القديمة ، راحوا يحيتى بعضهم البعض « صباح الناقوس  
السعيد » .

وفى المساء يرددون : « عم عليكم الناقوس » .  
إنها لحظة النصر ، والفرحة ، ارتفعت الأصوات المبهجة ،  
المتزجة بالصفير ، والصراخ . وأيضا أصوات صفارات الإنذار . .  
نعم . صفارات الإنذار التى انطلقت فى الوادى ، لكن أحدا لم  
ينتبه إليها . فقد حسبوها من علامات فى المهرجان . . ولم يكن  
أحد يتصور أن جحافل شريرة من الجيش الأزرق قد استطاعت  
دخول الوادى . ولديهم أسلحة يمكنهم بها من الاستيلاء على  
المكان بسهولة غير متوقعة .

( ٣٥ )

عندما ترك رجال الجيش الأزرق « وادى الأقزام » كانوا كعادتهم قد تركوا الأحزان والدمار ، والألم والدموع والذهول .

لم يصدق أبناء وادى الأقزام أن هذا يمكن أن يحدث وأن « الناقوس الأسود » يمكن أن يسلب منهم بكل سهولة . وأن يختفى فجأة ، وهو الذى استغرق بناؤه سنوات طويلة ، جعلت كل الأجيال ترى أجزاء منه حتى اكتمل أخيرا ، وأصبح رمزاً للجميع .

لقد استطاع رجال الجيش الأزرق أن ينشروا الغازات المخدرة فى الوادى ، فلم يلقوا أى مقاومة تذكر ، واستطاعوا أن يحملوا الناقوس فوق سياراتهم الالكترونية التى صنعوها خصيصا لهذه المناسبة . والتى لاتستطيع سيارة أخرى حمل مثل هذا الناقوس البللورى الأسود العملاق سواها .

وعندما تنبه الأقزام من غفوتهم ، بعد أن زال أثر المخدر ، نظروا إلى الأفق ، فلم يروا جيدا ، لأن الناقوس قد اختفى . وساد الهرج والمرج ، وتساءل الجميع عما حدث ، وأين ذهب الناقوس . وراحت الأقاويل تتردد ، وأكد أقزام المراقبة أنهم أطلقوا صفارات الإنذار عندما رأوا جحافل زرقاء تقترب من الوادى . لكن أحدا لم ينتبه .



ردد أحد الأقرام : وماذا كان يمكن أن نفعل ؟ . إنهم من  
العمالقة . .

وبكل غضب ، ردد مواطن آخر من الأقرام موجهها كلامه إلى  
زميله : كيف تقول مثل هذا الكلام أيها الانهزامي . الموت أشرف  
لنا من أن ننام مخدرين . ويضيع منا ناقوسنا .

ونطق كلمة « ناقوسنا » بطريقة أثارت حمية الجميع .  
ورغم هذا الحماس ، فإن أحدا لم يعرف ماذا يفعلون . . اقترح  
أحد الأقرام أن يشكلوا جيشا يذهب في إثر الجحافل الزرقاء من  
أجل استعادة الناقوس . . ولكن فجأة نطق طفل صغير ببعض  
الكلمات :

- أيها الآباء . . هلا سمعتموني . . لقد رأيت ما حدث .  
التفتت العيون إليه ، ولأنه لا يوجد في بلاد ، الأقرام من هو  
طويل أو قصير . بل الكل سواسية ، تركوه يقول :  
- لقد كنت نائما فوق تلك الشجرة العالية . . كنت هناك  
أحاول أن أنظر إلى الناقوس من أعلى ورأيت كل شيء . .  
ثم راح يحكى ما شاهده . .  
تساءل شادي :

- ترى من اين نأتى بالبقعة الحمراء . . ؟

(٣٦)

لم يود العجوز أن يعلن أنه حقيقة لا يعرف . وأنه لأول مرة يخرج في مغامرة لا يعلم شيئاً عن دروبها ، ولا أين نهايتها ، إنه واثق أن اللون الأحمر نائم هناك ، وفي مكان بعيد ، لكن أين ؟ لا يعرف بالضبط . . صحيح أن هناك منطقة معروفة باسم « الجبل الأحمر » وهناك البحر الأحمر . . لكنه متأكد تماماً أن البقعة الضوئية المطلوبة ليست موجودة هناك . .

ساد الصمت قليلاً ، وراحت عيون الرفاق ترقبه ، كأنها تنتظر منه الإجابة . لكنه لم يعرف كيف يتصرف .

كانوا في تلك اللحظة واقفين عند أطراف غابة كثيفة . وبدأ كأن اليوم التالي للمغامرة على وشك أن يبدأ ، فهنا تبرز الشمس من جديد . . فكر العجوز في ما يجب أن يفعله . . فليس عليه أن يستخدم نفس الوسيلة مرتين . ولكن أن يجدد دائماً في مغامراته . . فكر أن يستعين بخريطته الإليكترونية المجسمة التي يملكها . ومن خلالها يمكن أن يعرف موقع الجبل .

قال :

- لا يوجد سوى الخريطة الإليكترونية .

ومد يده إلى مخلاته ، وأخرجها ، ثم راح يتفحصها ، كانت صغيرة ولكنها غريبة الشكل .  
سألت عائشة :

- كيف يمكن أن تعرف بها الأماكن الخيالية ؟  
رد العجوز : لاشك أن جبل النار موجود في مكان ساخن ،  
ولذا فهو موجود في أشد الأماكن سخونة .  
وقبل أن يدوس على اللون الأحمر الذى فى طرف الخريطة  
الاليكترونية ، سمع الجميع صوتا لحركة بين الأعشاب . . وبسرعة  
راح كل منهم يتحسس سلاحه ، وانتبهت حواس العجوز ، وراح  
يحوط الرفاق بيديه كأنه يحاول حمايتهم من شر يمكن أن يحدث  
بهم . . ثم شد أعصابه كأنه يمكن أن ينسلخ بين لحظة وأخرى ،  
وهتف :

- من هناك . . ؟

ولم يسمع أحد أى إجابة . واختفى الصوت فجأة ، ثم عاود  
الظهور ، ومن جديد اشتدت الأعصاب وتوترت المشاعر . . وقال  
مصطفى :

- حذار ، إنهم الجنود الزرق . .

( ٣٧ )

وبرز من بين الأشجار قزم أسمر اللون . يمسك بين يديه  
وريقة صغيرة كأنها رسالة . أحس الجميع بارتياح . . بينما بدت  
عيناه مليئتين بالذكاء والتوقد ، تساءلت مروة :

- من أنت . . ؟ وماذا تريد . . ؟

- اسمى ماردا . . وأبحث عن « الفارس النادر » . .

وانطلقت الضحكات من الرفاق الأربعة . وود شادى أن يلقي  
دعاباته بأنه لو كان هذا القزم يدعى ماردا . فكيف يكون طول  
المارد الحقيقى . هنا اقترب العجوز من القزم وربت على كتفه  
وسأله :

- ولماذا تريد مقابلة « الفارس النادر » ؟

رد القزم : أريد مقابله الآن الأمر خطير . .

قال العجوز : أخبرنى فى ماذا تريده . . وربما أساعدك . .

علق القزم : ليس من حقى أن أبلغ الرسالة إلا لصاحبها .

كان الرفاق لايزالون يضحكون من اسمه . ولم يمنعهم أن  
يستمرروا فى الضحك شىء خاصة أن أسلوب القزم فى الكلام كان  
أدعى أيضا إلى الضحك والسخرية . هنا التفت إليهم « ماردا »  
وقال :

- علام تضحكون . . هل لأننا في ورطة ؟  
وسرعان ما ساد السكون وردد الجميع معا : « ورطة » . . ثم  
تساءل مصطفى :  
- ماذا تقصد ؟

قال القزم بنفس الإصرار : لن أقول شيئا إلا لو قابلت الفارس  
النادر .

سأله العجوز : هل تعرفه ؟  
رد القزم : ربما . . لا . . لا . .  
بدا وكأنه كان سيكذب ، لكنه قرر أن يتراجع في اللحظة الأخيرة  
ونطق بالصدق . .  
قال شادي :

- نحن نعرف « الفارس النادر » . . وقد رأيناه . .  
رد القزم : لا . . بل أنتم لا تقولون الصدق . .  
تدخل العجوز وبكل ثقة قال : لا . . صدقهم . . إنهم  
يعرفونه وأنا أيضا . .

( ٣٨ )

قال القزم : لكنني أريده . . فالأمر عاجل . . لقد سرقوا  
الناقوس الأسود . .

هنا برقت عينا «الفارس النادر» وشرد بعيدا ، وراح يفكر ، فهو  
قد سمع عن هذا المشروع الضخم الذى يكاد يوشك الأقزام على  
الانتهاء منه . إنه مشروع أسسته الأجيال المتعاقبة رمزا للإرادة  
والتحدى . تتم :

- ماذا . . الناقوس الأسود !!

سأل القزم : هل تعرفه ؟

تتم العجوز وهو لا يزال شاردا : من الفارس النادر ؟

رد القزم : إنهم الجنود الملونون باللون الأزرق . .

وكان على العجوز أن يخرج من شروده ، وعلى وجه السرعة راح  
يستجمع كافة المعلومات القليلة التى أمكنه الحصول عليها .  
فلاشك أن لقيام هؤلاء الجنود الزرق بسرقة الناقوس الأسود علاقة  
أكيدة برحلتهم ، لذا قال :

- آه . . الشعلة فى خطر . .

رد القزم : فعلا ، هذا ما سمعت أحدهم يقوله ، وهم يخرجون  
من وادينا ، وادى الأقزام .

انحنى العجوز نحوه ، وسأله :

- واين توجد الشعلة . .

رد القزم : إنها هناك . . فى جبل النار . .

تساءل العجوز : هل هى بعيدة ؟

هنا ، كانت ملامح القزم قد تغيرت بشكل ملحوظ ، بينما وقف الرفاق الأربعة يرقبون ذلك الحوار الدائر بين العجوز والقزم وكأنهما لاعبان ماهران يقومان بقذف كرة طاولة فى ما بينهما هنا ، قال القزم :

- لكن ، قل لى من أنت . . هل تعرف «الفارس النادر» فعلا ؟

لم يشأ العجوز أن يرد على السؤال وقال :

- هل يمكن أن تدلنى على الطريق . .

رد القزم : ليس قبل أن أقابل «الفارس النادر» .

ربت العجوز على كتفيه بطريقة جعلت القزم يشعر كأن هذا الرجل يعرفه منذ سنوات طويلة وكأنه أهل للثقة . فجأة بزغت من بين الأشجار جحافل من الأقزام تحمل سيوفا قصيرة مصنوعة من الخشب . . راحت تتنامى ، حتى ليخيل للمرء أنها من قوم يأجوج ومأجوج . . لايمكن لأحد أن يعدها .

( ٣٩ )

وأنطلقت الجحافل وراء العجوز ، والرفاق الأربعة ، أحسوا كأن هذا الرجل فعلا لديه الحل ، وأنه يعرف الفارس النادر .

والذى يمكنه وحده أن يستعيد الناقوس الأسود . وساروا معا نحو  
مجهول لا يعرفونه . .

حتى وصلوا بعد ساعات إلى حافة جبل ، وهناك كان عليهم  
أن يتوقفوا ، فهناك على الجانب الآخر تبدو ملامح جبل النار ،  
ومن بعيد تنطلق الشعلة الأبدية . . التى يتولد تحتها اللون الأحمر .  
فجأة صاح القزم «مارد» ، وقد علت نبرته من الغيظ :  
- آه . . لقد دمروا الجسر . .

وأشار إلى طرف الجسر المقطوع الذى سقط على الجانب الآخر  
من الجبل ، وبدا كأن الجنود الزرق قد عبروا فوقه ، ومعهم السيارة  
الاليكترونية التى يمكنها وحدها أن تحمل الناقوس الأسود . . نظر  
العجوز إلى الجسر ، وقال :

- لقد سبقونا . . ونحن نحتاج إلى شهور لبناء جسر جديد .  
قالت عائشة :

- ماذا تعتقد أنهم سيفعلون بالناقوس ؟ .

ردّ العجوز : سوف يصعدون به الجبل ، ويضعونه فوق الشعلة  
ويطفئونها . فالناقوس مصنوع من مادة بللورية يمكنها أن تحتل  
قوة النيران المشتعلة . . ثم سوف تمنع الأكسجين عنها حتى  
تنطفئ .



وتذكرت مروة التجربة التى درستها فى كتب العلوم التى أثبتت فيها مدرستها أن الأكسجين ضرورى للحياة ، وأنه عندما وضع دورق زجاجى فوق إناء به شمعة سرعان ما انطفأت الشمعة بعد نفاد الأكسجين .

تمتم مصطفى : إذن سوف ينالون ما أرادوا . . سوف يطفئون الشمعة وينتهى اللون الأحمر من العالم . .  
قال أحد زعماء الأقسام : لكن لماذا ناقوسنا ؟  
ردت عائشة : الناقوس مهم . . وايضا اللون الأحمر . .  
هنا تدخل القزم «مارد» قائلا :  
- لكنهم لن يصلوا قبلنا . . فلدى فكرة جهنمية . .

( ٤٠ )

وسرعان ماراح الأقسام ينفذون فكرة « مارد » الجهنمية .  
بدأ كل منهم يلف جسده حول زميله بواسطة السيف الخشبى الذى يحمله . وينتصب فى الهواء وكأنه يجدل نفسه معه . وسرعان ما تكونت مجموعات كبيرة من الأقسام الذين كان عليهم صناعة جسر بشرى ضخمة ، يمكن لبقية جحافل الأقسام أن تمر من فوقه ويتم إنقاذ الناقوس فى الوقت المناسب .

كانت أعدادهم كبيرة ، لكن المهم هو سرعة إيقاع العمل  
وسرعة تنفيذه . . بدا الحماس فى عيونهم وهم متماسكون وقد تحولوا  
إلى جديلة ضخمة من الأقدام تماسكت فى ما بينها وبدأت تشكل  
هيكل الجسر البشرى . .

بدا المنظر شديد المهابة ، وفى ساعة واحدة كان هناك عشرات  
الألوف من الأقدام معلقين بين فتحتى الجبلين . والآن على العجوز  
ورفاقه الشباب أن يمشوا إلى الناحية الأخرى إلى حيث يوجد جبل  
النار الذى تعلوه الشعلة .

راح مصطفى يدوس بقدمه فوق الأقدام فأحس بقشعريرة . .  
فراجع . . وقال :

- لا ، لا يمكن أن أدس فوق البشر . .

صاح قائد الأقدام : إنها مهمة إنسانية مقدسة . .

ردت عائشة : لكن . .

هنا ، وبدون سابق إنذار انطلقت أغنية مليئة بالحماس فوق  
الجسر ، راح يرددوها الأقدام معا . . مما جعل العجوز يحس أنه  
سوف يسبب السعادة للجميع لو سار فوق هذا الجسر البشرى .

وراح يطاءً بقدميه فوق الجسر وتشجع مصطفى ففعل مثله ، ثم  
لحق به كل من عائشة ومروة وشادى . وانطلقت الأغنيات

الحماسية . وراحت جيوش الأقباط تنظم نفسها كأنها تستعد لعبور الجسر بدورها .

لكن ، فجأة حدث ما لم يكن في الحسبان ، فعلى الطرف الآخر من الجبل ، وعند حافة الجسر ظهرت مجموعة من الجنود الأزرق ، كان من الباد عليهم أنهم سيد مروون الجسر بأى ثمن .

( ٤١ )

وجد العجوز نفسه ينطلق نحو الناحية الأخرى من الجسر ، وهو يصرخ فى الرفاق أن يتبعوه بسرعة ، وراح كلما انطلق جاريا ينسلخ من شيخوخته ، وتدب فيه دماء الشباب ، ويصبح عملاقا يمسك بسيفه ويصرخ بأعلى صوته ، وعلى الطرف الآخر من الجسر رأى رجال «الشبح الأزرق» فارسا عملاقا قادمنا نحوهم ، فجأة صاح واحد منهم بدا كأنه هو قائد فصيلتهم :  
- اضربوا أطراف الجسر بسرعة . .

وبدت المواجهة حاسمة وأسرع الفارس النادر بكل قوته كى يلحق بخصومه قبل أن يتمكنوا من الجسر ، وأن يمزقوا أطرافه فتكون الكارثة . وبسرعة راح يقفز فى الهواء قبل أن يتمكن عشرة من الجنود من قطع الأحبال التى صنعها الأقباط .

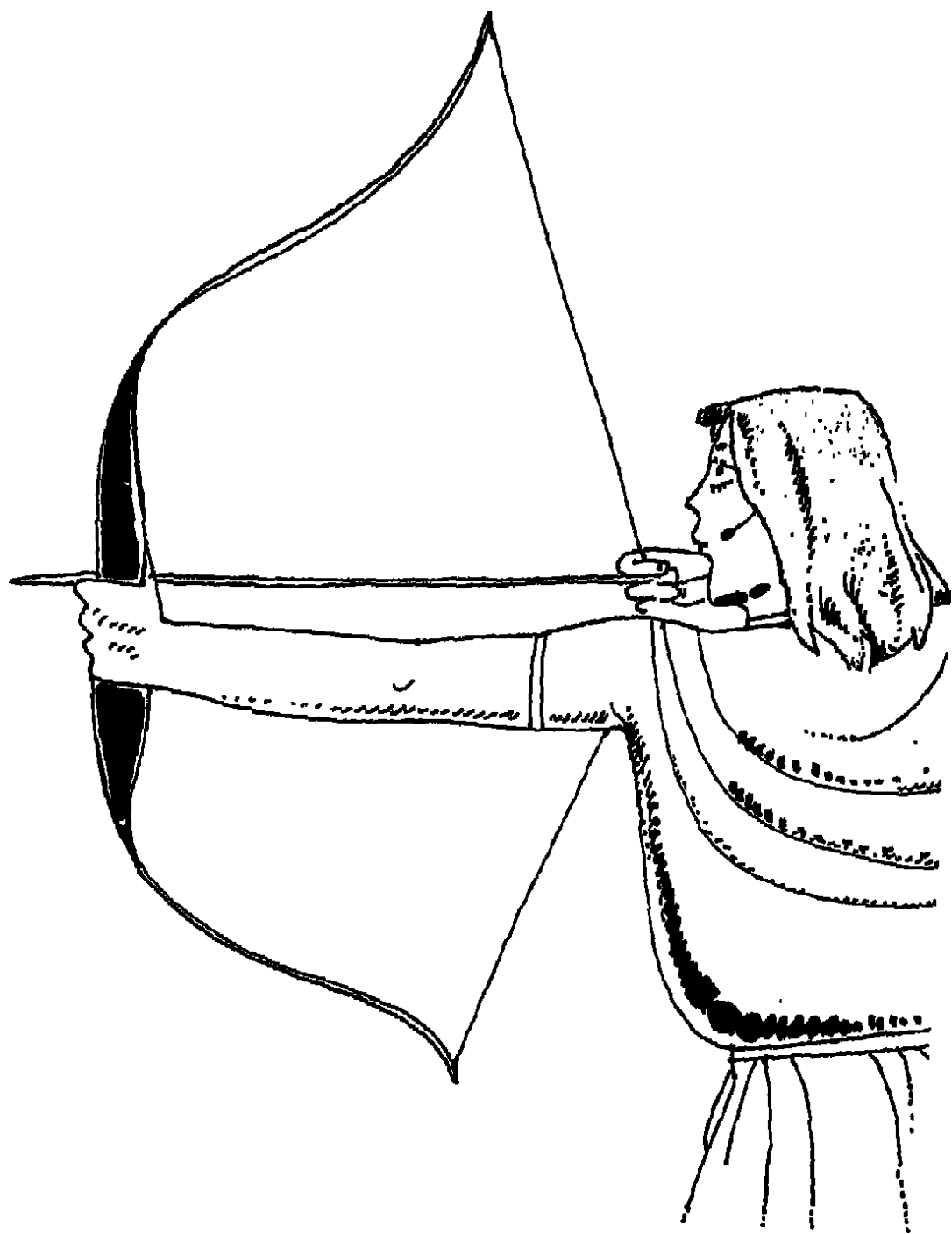
وعلى الطرف الآخر من الجسر حدث أيضا ما لم يكن في  
الحسبان ، حين صاح قائد الأقسام :  
- انطلقوا من هنا . .

وراح يشير إلى طرف الجسر الذى إلى جواره ، وبسرعة أطلق  
الأقسام الذين فى هذه الناحية العنان لايديهم وطاروا فى الهواء معا  
متكاتفين كأنما هم مربوطون بحبل من المطاط الذى انطلق بهم فى  
السماء ، ثم رمى بهم فوق الجنود الزرق .  
كان هذا مشهدا نادرا ليس له مثيل .

فقد تناثر الأقسام فوق خصومهم . وراح كل منهم يمسك برقبة  
جندى أزرق ، وبكل مهارة راح يدفع يده فى خوذته فيحيل عنه  
الرؤية ويفقده كل مقاومة . ويسيطر عليه تماما .

كانت معركة مثيرة ويا لها من إثارة . فقد بدت الغلبة العددية  
للأقسام الذين أحسوا أنهم فى معركة مصيرية ، وأن عليهم أن  
ينتصروا بأى ثمن ، من أجل استعادة الناقوس الأسود .

وماهى إلا دقائق قليلة إلا وسيطر الأقسام على تلك الفصيلة من  
الجنود الزرق ، ينما نجح الفارس النادر ورفاقه فى اجتياز هذا  
الحاجز البشرى الهائل وهو يهدف إلى الوصول إلى قمة جبل النار ،



حيث يكاد جنود آخرون من الجيش الأزرق أن ينجحوا في الصعود  
بالناقوس الاسود نحو الشعلة المقدسة .

( ٤٢ )

إنه سباق مع الزمن وسباق مع الإرادة والقوة .  
وعلى الفارس النادر أن يصل إلى هناك بأى ثمن ، وبأسرع  
مايمكن ، فقد نجح بعض جنود الجيش الأزرق من صعود المنحدر  
الشديد الميل بتلك السيارة الاليكترونية المجهزة خصيصا لهذا  
الغرض ، وفوقها راح الناقوس يهتز من شدة الانحدار .  
الآن هاهم يقتربون من الشعلة المقدسة فوق جبل النار .  
وهاهى السيارة الاليكترونية تتحرك من تلقاء نفسها نحو هدفها ،  
كأنها تعرف الطريق جيدا ، وتعرف ماسوف تفعله بدت مجهزة  
لمواجهة تلك الحرارة الشديدة التى تعلو جبل النار بينما وقف الجنود  
الزرق يحوطون المكان بأجسادهم كأنهم مستعدون أن يصدوا  
السيارة لو انزلقت من فوق المنحدر .  
إنها لحظات عصيبة للغاية . . فالسيارة الالكترونية تتقدم  
وهاهو « الفارس النادر » يستعد لاقتحام المغامرة . . رغم أن الجنود  
الزرق لم ينتبهوا لوجوده بعد . .

فجأة وقف ثم ثنى قدمه اليسرى وجلس القرفصاء ، وأخرج من مخلاته قوسا ضخما سرعان مراح يضبط سهمه فيه ، وراح يصوبه نحو السيارة كأن عليه أن يفعل شيئا .

فجأة التفت أحد الجنود وصاح :  
- انظروا . . اقتلوا هذا الرجل . .

وقبل أن يلتفت الباقيون إليه كى يصوبوا أسلحتهم نحوه ، نجح «الفارس النادر» فى أن يطلق السهم الذى أحدث صوتا مدويا قويا وهو ينطلق فوق رؤوس الجنود ، فانحنوا جميعا وقد اعتراهم خوف ملحوظ من شدة صوته ، ثم انطلق السهم نحو أعلى المنحدر بسرعة هائلة ، وانغرس فى الإطار الخلفى للسيارة الاليكترونية .  
وقبل أن ينغرس السهم بثنائية واحدة كان السهم الثانى ينطلق بدوره ، وراح يخترق الإطار الأيسر الخلفى .

وسرعان ماتوقفت السيارة عن التقدم . ثم ثبت مكانها قبل أن تنطلق نحو أسفل المنحدر .

كان المشهد مهيبا ، فالسيارة بالغة الضخامة والقوة ، وكذلك الناقوس الذى أخذ يهتز بشدة وهو يتحرك فوق السيارة المنزلقة والتي كان مجرد انزلاقها سببا كافيا لإثارة الرعب فى قلوب الجميع . .

( ٤٣ )

تعالت الصرخات والسيارة تدفع أمامها هذه الجحافل الهائلة من الجنود الذين أسرعوا يولون الفرار، بل إن بعضهم اختار أن يلقي بنفسه من أعلى المنحدر الجبلى، حتى لاتدهمه السيارة الاليكترونية وهى التى يمكنها أن تدهم كل شىء أمامها .

انحنى الأقزام أرضا وقد اغمضوا عيونهم خوفا ورعبا، فهم يعرفون جيدا أن الناقوس البللورى يمكنه أن يتحطم تماما لو سقط فوق الأرض . لذا راحوا يبتهلون إلى الله أن ينقذ ناقوسهم من أى خطر . .

وبكل يديه القويتين وقف «الفارس النادر» خلف إحدى الأشجار الضخمة وراح يلف ذراعيه حول رفاقه الأربعة وهو يتمتم :

- لاتخافوا أيها الشجعان . المهم أننا أنقذنا الشعلة فى اللحظة الأخيرة . .

لكن ، هل تم إنقاذ الناقوس ؟ ففجأة ، قفز من فوق السيارة الالكترونية ، وارتفع فى الجو ثم سقط فوق الأرض محدثا صوتا مرعبا ومحدثا فجوة ضخمة سرعان ماتدفقت منها الألوان الحمراء .

راحت القلوب تدق مع كل حركة من حركات الناقوس خاصة



قلوب الأقزام ، فلاشك أن مثل هذه الصدمة سوف تساعد في  
تخطيم أقوى نواقيس العالم . كما دقت قلوب الرفاق الأربعة بشدة  
وهم يرون الألوان الحمراء تتدفق من الأرض ، صاحت عائشة  
موجهة كلامها إلى «الفارس النادر» :  
- انظر . . اللون الأحمر . .

ربت الفارس على كتف الرفاق ، وقال :  
- انظروا . . إنها تدابير القدر . . فلولا سقوط الناقوس ماظهر  
اللون الأحمر . إنه يختفى هنا تحت السطح .  
علق شادى : لاشك أن استمرار الشعلة يعنى أن اللون الأحمر  
يتدفق . .

في تلك اللحظات تدفقت جموع الأقزام الذين جاءوا فوق جسد  
بشرى آخر صنعوه بأيديهم من أجل أن يروا ناقوسهم الذى لم يصبه  
سوء . . فأنحنوا ساجدين لله شاكرين إياه . . واستغرقوا في صلاة  
الشكر بعض الوقت بينما تقدم الفارس النادر ليلتقط إحدى  
بقعات الضوء الأحمر الطافية فوق سطح الألوان . . وراح يدسها في  
داخل الأنبوبة التى أعدها خصيصا لهذا الغرض .  
كان كل همهم أن يفعل ذلك قبل أن ينتهى الأقزام من الصلاة . .  
حيث قرر الرحيل . . مرة أخرى . .

( ٤٤ )

هناك . . في المدينة الزرقاء . . كانت هناك ألف حكاية ،  
وحكاية غاضبة . . وعلى شاشة التلفاز ظهر «الشبح الأزرق» نائرا  
وهو يردد كلمات قليلة :

- سوف أخرج بنفسى . سوف أمنعه من الوصول إلى الينابيع  
الصفراء . .

وخرج من القاعة . . لم يعرف أحد ماذا سيفعل ، خاصة أنه  
اختفى من المدينة وحده ، ولم يطلب أن يخرج معه جنوده . ورجح  
جميع المقربين منه في مقرة أنه سوف يجابه وحده قوة الفارس النادر ،  
خصمه اللدود ، وأنه سيسعى حتما من أجل التخلص منه فهو  
الشخص الوحيد من أبطال مدينة الحكايات الذى استطاع أن  
يتصدى له . . وأن يقف له بالمرصاد ، وأن يعمل على أن يجعله  
فاشلا فى كافة خططه .

الآن ستكون المواجهة حاسمة بين الطرفين . لكن . هل يمكنه  
التغلب فعلا على خصمه وهل يعد له خطة جهنمية للتخلص  
منه ، وهل ستنجح الخطة . . ؟ تلك هى الأسئلة التى ظلت حتى  
الآن بلا إجابات . .

قد لانعرف إجابات هذه الأسئلة بسهولة ، خاصة أن الأمور  
ازدادت غموضا بعد أن خرج الشبح الأزرق من مدينته . وأثيرت

عشرات الأسئلة الجديدة ، خاصة حيث تقع الصحراء العظمى .  
حين صبحا سكانها هذا الصباح ليكتشفوا أن اللون الأصفر قد  
اختفى تماما وأن الرمال قد أصبحت خضراء اللون . وأن كل شيء  
قد اكتسى بهذا اللون النادر، خاصة في الصحراء .

كانت صدمة شديدة لسكان الصحراء من البشر والحيوانات  
والطيور. فماذا حدث بصحرائهم الغالية وماذا قلبها رأسا على  
عقب بين ليلة وضاحا ، هل يمكن أن يكون ذلك حقيقة . أم إنه  
حلم . . وماذا يعنى أن تتلون الصحراء فجأة باللون الأخضر ؟

وعلى الفور اجتمع رؤساء القبائل من كل مكان ، وجاءوا من  
أجل التشاور ، ركب كل منهم جملا غريب الشكل وجاءوا  
مسرعين ليحضروا الاجتماع الذى دعا إليه شيخ القبائل وفي خيمته  
الواسعة جلس الجميع يتشاورون . .

اتفق الجميع أن ماحل بصحرائهم يعتبر كارثة بكافة  
المقاييس . . . فالصحراء لا تكون كذلك إلا إذا كانت رمالها صفراء  
وامتلأت بالكثبان المتحركة ، وبدت مترامية الأطراف ساخنة  
ملتهبة . تعرف الفصول الأربعة في نفس اليوم حيث تهب الرياح  
ويبدو الجو حارا ، وأحيانا يسقط المطر .

وقرروا أن يبحثوا عن شخص ما . . يساعدهم في حل ذلك  
اللغز .

(٤٥)

وقف العجوز أمام صحراء خضراء لم يرها قط من قبل تمتد أمامه حتى أطراف البصر . ورددت مروة :

- إنها صحراء غريبة الشكل !!

قال العجوز متسائلا : ألا تشعرون أنها أشبه بشخص زنجي ، حاول أن يدهن وجهه بالطلاء الأبيض ، فلم يصبح أسود ولا أبيض .

تساءلت عائشة ضاحكة : هل تقصد مايكل جاكسون ؟

رد العجوز : بالفعل . . إنه هو . . ترى ماذا حدث ؟

تدخل شادي : وقال : نحن نبحث عن ينابيع اللون الأصفر ، وأغلب الظن أنها ليست هنا . .

لم يشأ العجوز أن يعلن مجددا أنه لا يعرف الطريق ، وأنه ينتظر حدوث معجزة جديدة تدله على بداية الدرب إلى حيث توجد الينابيع الصفراء ، وفي هذه اللحظة سمع الرفاق لغطا وأصواتا متداخلة معا .

قالت مروة : أغلب الظن أنهم أبناء هذا المكان . .

ضحك مصطفى وقال : أكيد سيكون لونهم أخضر .

وهنا ظهر زعماء قبائل الصحراء العظمى ، كانوا يقتربون من

المكان الذى يوجد فيه العجوز رفاقه ووما إن أصبحوا أكثر قربا حتى قال أحدهم :

- أنتم غرباء . . لاشك .

قال العجوز : يبدو أننا ضللنا الطريق . .

رد رجل آخر : ونحن أيضا . . لقد صبحونا فجأة لنجد بلادا

غير البلاد . .

سأل العجوز : ماذا تقصد . . ؟

قال واحد ثالث من زعماء القبائل : جميل والله أن تصحو فتجد

بيتك أخضر . والجمال أيضا خضراء . . . كأنها شخص ماقام بدهانها .

ردت عائشة : هذا شيء جميل فعلا . فلو ذهبت الآن إلى

مدينة «البرقوق الطازج» . .

ثم سكنت فجأة ، فقد نظر إليها العجوز نظرة ذات معنى .

هنا تساءل شادى :

- هل كان لهذا المكان لون آخر ؟

رد أحد الرجال : طبعاً . . إنها الصحراء . . وهل تصبح

الصحراء صحراء إلا بلونها الذى عهدناه عليه وأباؤنا وأجدادنا .

سأل العجوز : ولكن ما الذى أصابكم . . هل هى لعنة . . ؟

( ٤٦ )

رد الرجل : والله يا أبى ، نحن لانعرف ماذا حدث بالضبط ؟  
سأل العجوز : بالتأكيد لديكم كنوز فى هذا المكان . .  
قال الرجل : كل إنسان يعتبر بيته كنزه الخاص ، فهو ينام فيه ،  
ويشعر بالراحة . . والصحراء بيتنا وغطاؤنا . .  
وسأل العجوز مجددا : ألا توجد لديكم كنوز . . ذهب . . .  
أحجار كريمة . . بترول . .

رد الرجل الآخر : ليس بالمعنى المفهوم . . صحيح أن لدينا  
البستان الأصفر . لكن لا أحد يعتقد أنه يساوى الكثير .  
ثم راح الرجل يتحدث عن البستان الأصفر ، إنه ليس سوى  
بستان أخضر صغير وسط الصحراء ملى بأشجار الليمون البتزهير .  
التي لا يصيبها الجفاف طيلة العام . وغالبا ما يذهب البعض إلى  
هناك من أجل التريض ، أو الراحة . لكن يبدو أن الناس أصابها  
الملل من الذهاب إلى البستان ، فهو بعيد ولا يفكر أحد فى الذهاب  
لمشقة السفر إليه . .

فكر العجوز فيما سمعه . وراح يسترجع الحكايات الأسطورية  
التي سمعها عن منابع اللون الأصفر فالليمون البتزهير أصفر  
اللون . ولا شك أن وجود هذا البستان فى تلك الصحراء يعنى أن  
هناك شيئا ما يجب معرفة سره .

سأل العجوز :

- من هو آخر شخص ذهب إلى هناك ؟

رد رجل من زعماء القبائل : أنا . . آخر مرة كنت هناك قبل  
عشرات السنين ، ورأيت شيئا غريبا ، إنها ثمرة مايتساقط منها  
عصير أصفر اللون لم أر مثله في حياتي .

اقترب منه العجوز ودقق في وجهه كأنه يستفسر منه عن حقيقة  
مايقول . قال الرجل :

- أجل . هذا مارأيته . .

سأل العجوز : هل فكر أحد عن وجود علاقة ما بين ما  
أصاب صحراءكم وبين وجود هذا البستان . . ؟  
ولم يكن هناك رد قاطع في هذا المضمار .

في تلك اللحظات أحس العجوز بعدم ارتياح لهذا الرجل الذي  
حدثه أنه زار البستان ، كان ينبعث من عينيه لون غريب ، ولاحظ  
أن ملابسه تختلف كثيرا عن ملابس بقية زعماء القبائل . وكأنه  
يتلفع بعباءة فوق ملابسه الزرقاء .

( ٤٧ )

قال العجوز وهو يوجه كلامه إلى رفاقه :

- هيا بنا يا أصدقاء . . علينا أن نصل إلى البستان قبل رجال  
«الشبح الأزرق» .

سأل أحد الرجال :

- الشبح الأزرق . . ماذا تقصد ؟

رد العجوز : إنه الرجل الذى لوّن هذه الصحراء . . علينا أن  
نذهب الآن مع دليلكم إلى حيث يوجد بستان الليمون البنزهير .  
واتفق الرجال أن يرسلوا دليلا شابا مع العجوز كى يتوجه بهم  
إلى حيث يوجد البستان وسرعان ما جاء فريد ، شاب من  
الصحراويين ، تبدو الجدية فى عينيه والإصرار فى ملامح وجهه  
ولكنه ابدى قلقه قائلا :

- لم أعد دليلا ، فقد تاهت الصحراء التى كنت أعرفها . .

قال العجوز :

- حسنا . لانريد شخصا بعينه ، بل نريد جملا أو أكثر . .

أكيد إنه يعرف الطريق . .

وجاء الرد من الرجل الذى تحدث بأنه زار البستان :

- ليس لدينا سوى الجمال ذات السنام الثلاثة . .

ضحك العجوز وقال :





- رائع . بالتأكيد سيكون أسرع . .  
وسرعان ماظهر الجمل الغريب الشكل ، إنه ذو ثلاثة أسنام  
وتبدو أقدامه الأربعة قوية ، قال شادى :  
- إنه رشيق . .  
قال الرجل : سوف يقودكم إلى حيث تشاءون . . إنه يتحرك  
بسرعة القطار . .  
تمتم العجوز : حسنا ، نحن فى عجلة من أمرنا . .  
وسرعان ماقفز العجوز فوق السنم الثالث وانحشرت مبروة  
وعائشة فى السنم الثانى أما مصطفى وشادى فركبا فوق السنم  
الأول .  
سأل احد الرجال :  
- هل الأمر مهم لهذه الدرجة ؟  
رد عليه العجوز : طبعاً . . لنا ولكم . . من أجل إستعادة لون  
الصحراء مرة أخرى . .  
وانطلق الجمل سريعاً ، بينما راح الرجال يلوحون لهم ، ومن  
بينهم ذلك الرجل ذو العينين الحمراوين الذى خلع عباءته ،  
فبدت ملابسه الزرقاء والذى سرعان ما اختفى بعد أن قال لنفسه :  
- لقد حانت نهايتك أيها العجوز . . النادر . .

( ٤٨ )

لم يكن ذلك الرجل بالطبع سوى « الشبح الأزرق » الذى اندس بمهارة وسط زعماء القبائل ، وجاء لمقابلة العجوز الباحث عن ينباع اللون الأصفر ، وذلك من أجل أن يجعله يفضل الطريق من ناحية ولعله يدبر له مؤامرة وخيمة العواقب من ناحية أخرى . .  
إذن ، فالعجوز ورفاقه من الشباب فى خطر، ولعل ذلك الجمل ذا السنام الثلاثة مندرس أيضا كى يساعد فى تضليل الركب الصغير تحت قيادة العجوز .

انطلق الجمل بسرعة جبارة يخترق الصحراء الخضراء كأنه يعرف طريقه جيدا . بينما لمعت عينا العجوز الذى تعتمد أن يركب فى السهم الثالث ، من الخلف . حتى يمكنه أن يرقب كل شىء حوله ، وخاصة أنه أخرج مرآة الذاكرة وراح يديرها حسبما يريد فأخذ يسترجع فيها صورة ذلك الرجل الذى جاء له بالجمل ، وقام بتكبير الصورة على سطح المرآة وتأكد أن هناك شيئا وراء هذا الرجل .

تمتم :

- إنه « الشبح الأزرق » . . لقد جاء بنفسه . . أكيد ستكونوا  
المواجهة شديدة .

حاول أن يسيطر على الجمل لكنه كان ينطلق بقوة ذاتية كأن  
شخصاً ما يوجهه حسبما يشار إليه أو كأنه مبرمج للسير في هذا  
الطريق .

وبعد ساعة ونصف تقريبا اقترب من البستان المنشود . .  
صاحت عائشة قبل أن يقتربوا منه :

- أكاد أشم رائحة الليمون . . إنها نفاذة وقوية . .

وتدخلت مروة قائلة :

- إنه ليمون طبيعي . . رائع . . .

هنا برقت عينا العجوز ، وسرعان ما أدرك أنهم قد دخلوا فحاً  
منصوباً لهم . فالبستان الذى يفرز اللون الأصفر لا تنطلق منه  
رائحة نفاذة . لأن الليمون البنزهر أشبه بشمار الليمون الحقيقية  
لكنه شيء مختلف تماماً .

ولكن ، بدا أن الوقت قد فات للفهم ، فرعان مادخل الجمل  
البستان وسرعان ما انغلق المكان عليهم . .

( ٤٩ )

صاح العجوز :

- خذوا حذرکم . . اقفزوا . .

ولكن أحدا لم يقفز ، فقد راحت سنام الجمل ترتفع إلى أعلى  
بسرعة وأحس الرفاق أنه من الصعب أن يقفزوا إلى الأرض ، راحوا  
يصرخون من الدهشة ، وتساءل كل منهم :

- ما هذا . . إنها مؤامرة !!

وبينما راح الجمل ينتفش ويكبر أكثر فأكثر ، أسرع العجوز  
بالوقوف فوق طرف السنم ، وراح يمسك سيفه الذى ظهر فجأة  
وأخذ ينسلخ من شيخوخته حتى تحول إلى الفارس النادر . .

صاح :

- الويل لمن يخترق الفارس النادر .

ورغم ذلك لم يتوقف الرفاق عن الصراخ . وبسرعة دفع  
الفارس سيفه العملاق فى جسم الجمل الذى كان قد بلغ فى تلك  
اللحظات أقصى حالات التضخم ، وكأنه سوف يتفجر بين لحظة  
وأخرى . .

أدرك فجأة أن هذا الجمل ليس سوى كائن صناعى من اختراع  
ذلك الشبح الأزرق ولذا لم يتوان عن ضربه بالسيف ضربة واحدة  
أحدثت ثقباً فى سنمه الثالث وسرعان ما انطلق منها هواء مفرغ  
أحدث صوتاً . . وراح الرفاق يقتربون من الأرض مرة أخرى . .  
هنا صاح العملاق :

ـ اقفزوا . . بسرعة . .

وقبل أن يقفزوا انطلقت من داخل الجمل انفجارات هائلة ،  
كأن هناك قنبلة موقوتة بالداخل .

هنا راح الرفاق يتكورون وهم يحاولون أن يتفادوا اثر الانفجارات  
عن أجسادهم ، وبدأ أن الأمر خطير فعلا ، هنا أمسك الفارس  
سلاحه ، ورفعته في الهواء . وراح يهوى به فوق إحدى القنابل  
المتفجرة . وسرعان ما أسكتها . ثم راح بكل قوته يجرب الأمر في  
بقية القنابل التى بدا كأنها لن تكف عن الانفجار .

( ٥٠ )

فجأة ساد السكون وكان شيئا لم يحدث بالمرة . .  
ووقف الرفاق أمام الفارس النادر يلهثون وراحت عيونهم  
تساءل فيما بينها :

ـ هه . . ماذا حدث بالضبط ؟

قال الفارس : لسنا هنا فى البستان الحقيقى ؟  
تساءلت عائشة : كيف . فأنا أشم رائحة الليمون . . إنها  
نفاذة . الضوء ليست له رائحة . . والألوان تتولد دائما من الضوء .  
ولم يفهم الرفاق شيئا ، ولكنهم ساروا خلفه ، رأوه يضرب بسيفه

إحدى الثمار ، وسرعان ما انفجرت في وجهه فانحنى ونجح في أن يتفادها ، نظرت مروة إلى الأرض حيث سقطت النار ، وأحست بالجزع وقالت :

- يا إلهي . . إنها ليست ثمرة ليمون . .

هنا أخرج الفارس مرآة الذاكرة ، وقال : انظروا هنا . .

وسرعان ما نظروا . . وكان المنظر شديد البشاعة ، حيث بدت أشياء غريبة تنعكس في المرآة . . قال شادي :

- إنها ليست ثمارا . . نحن إذن في المكان الخطأ . .

صاح مصطفى : علينا أن نغادر هذا المكان .

هتفت عائشة : الحق ، إنها تكبر . ستنفجر .

وارتمى الجميع أرضا . فقد انفجرت إحدى الثمار المزيفة وتناثرت من حولها شظايا غريبة الشكل كانت كافية أن تحرق أى جسم قريب منها . وسرعان ما بدأت النار التي ملأت الأشجار في الانفجار بدورها . وامتزجت صرخات الخوف ، بأصوات الانفجار ، وصياح «الفارس النادر» الذي تمدد أيضا فوق الأرض وقال :

- سدوا آذانكم .

صرخت مروة : سوف تهلك . .

قال بكل حزم : قلت سدوا آذانكم . .

وانفجرت النيران فى البستان المزيف ، وكانت كلما انفجرت  
ثمرة تحدث ضجة عالية وتهتز الأشجار والأرض ، وبناء على  
نصيحة الفارس كان عليهم أن يغلقوا أعينهم ، وأن يسدوا آذانهم  
حتى انتهى الانفجار . .

وقف « الفارس النادر » مرة أخرى ، وقال :  
- لا تخافوا . . الشار المزيفة لا تنتج سوى الجمععة . جمععة  
بلا طحن . .

قبل أن ينتهى من جملته صرخت عائشة :  
- انتبه . . سيأكلك .

وبكل سرعة ، التف الفارس النادر حول نفسه مرتين ، وبقوته  
الحارقة دفع سيفه كى يقطع الشجرة التى كانت خلفه ، والتى  
كانت تتحرك نحوه وقد فتحت جوفها وكأنه تحول إلى فم به عشرات  
الفكاك المفترسة التى يمكنها أن تفتك به فى لحظات .

فجأة أصبح نصل سيفه حادًا للغاية وقويا ، واستطاع أن يقطع  
جذع الشجرة الضخم الذى يصل قطره إلى مائة مترًا إلى قسمين .  
وقبل أن تسقط الشجرة هتف شادى :  
- الحقى يا عائشة . . الحقى يا مروة . .



وقبل أن تصرخ الفتاتان ، اندفع شادى يخرس سيفه الذى ظهر  
فجأة فى يده فى الشجرة التى كادت بدورها ان تفتك بالفتاتين ،  
وفجأة قبضت الشجرة على سيف شادى وكأنها تود أن تحتفظ به . .  
صرخ شادى فى مصطفى :  
- اضربها . إنها قوية . .

فى تلك اللحظات ، اندفع الفارس كى يقطع جذوع كافة  
أشجار البستان التى تضخمت عن غير انتظار . وتحولت إلى  
وحوش كاسرة تود الفتك بهم جميعا .

بدت المعركة بالغة الشراسة بين الأشجار وبين فرقة الفارس  
النادر الصغيرة . . وأحس كل من شادى ومصطفى بالحساس  
الشديد وهما يقطعان جذوع تلك الأشجار المزيفة ويتخلصان  
منها ، أما «الفارس النادر» فكانت المواجهة معه أشد بأسا . . لكنه  
لم يعرف اليأس أبدا . .

( ٥٢ )

استمرت المعركة طويلا . وانتهت حين تحول هذا البستان  
الأخضر المزيف إلى كومة من الفروع الصفراء التى بدت فجأة وكأن  
الجفاف أصابها منذ آلاف السنين .

راحوا جميعا يتنهدون . وهم ينظرون إلى بقايا المعركة ، قالت عائشة :

- يالها من معركة شرسة حقا . .

قال العجوز الذى اعاد مرآة الذاكرة إلى مخلاته البيضاء وكأنه ينبه الاصدقاء إلى شىء هام :

- لقد قارب اليوم الثالث على الانتهاء ويجب أن نعود .

علقت عائشة : لكننا لم نأت بعد باللون الأساسى الثالث . . اللون الأصفر . .

قال العجوز : غدا يجب أن يسقط المطر ويظهر قوس قزح . . والرحلة طويلة .

ردت مروة : لن نعود إلا ومعنا اللون الأصفر . . يجب أن نخرج من هنا حالا . .

بدت اللحظات حرجية وكان الوقت يمر مضادا لرغبة هذا الفريق ، فقد قارب اليوم الثالث على الانتهاء وتمكنوا من تدبير بقعة ضوء زرقاء وأخرى حمراء ، ويمكن بهما استعادة بعض الألوان . . لكن اللون الأصفر بالغ الأهمية لاستعادة قوس قزح الضائع أو شبه المخطوف .

ما إن خرجوا من البستان المزيف حتى وجدوا أنفسهم فى مكان

غريب لم يلحظوه حين دخلوا . فقد شاهدوا سبعة أبواب متشابهة  
يؤدي كل واحد منها إلى بستان كما هو واضح من اليفط المعلقة فوق  
كل باب . .

رد مصطفى :

- يبدو أننا سندور في حلقة مفرغة . .

تتم العجوز : لن نخرج من هنا بسهولة . . علينا دخول بوابة  
واحدة من هذه كي نخرج إلى الطريق الصحيح . .  
تساءلت عائشة : لكن كيف يمكن أن نعرف بوابة البستان  
الحقيقي . ؟

علقت عائشة : أن نجرب حاسة الشم . .

في تلك اللحظات تحرك شيء فوق الرمال الخضراء وراح ينفض  
عن جسده العملاق ، وكان غريب الشكل حقا . .

( ٥٣ )

راح يكبر ويكبر ، كان حيوانا أشبه بالتمساح ، له أسنان قوية  
في فمه ، ولكن يديه أشبه بيدي غوريلا ضخمة يمسك بها  
مسدسا ذا ثلاث فوهات . راح يشهره في وجوه الرفاق ، ويقول :  
- من يأتي هنا لا يخرج إلا بعد أن يرد على السؤال الخالد .  
حاول العجوز أن يحمي الرفاق خلفه ، وأن يتصدى لهذا الحيوان

الضخم والذي يشهر مسدسه نحوه . . قائلا :  
- وماذا يحدث لو لم نعرف الإجابة ؟  
رد الحيوان : تموتون جميعا . . وتدفنون هنا . . تحت الرمال  
الخضراء . . هه . . مستعدون ؟  
مط الجميع شفاههم مستسلمين وقالوا معا :  
- نعم مستعدون .  
فرد الحيوان قامته ثم فتح فمه كأنه يؤكد أن أسنانه كفيلة أن  
تقوم بالواجب حينها يفشلون في الإجابة . . وسأل :  
- لماذا لا نعتبر الأبيض ولا الأسود من الألوان . . ؟  
وسادت لحظة صمت . . وعلى الفور لمعت أسارير الحيوان  
كأنه واثق بالفعل أنهم لن يعرفوا الإجابة واستعد لأن يتكلم وقد  
غمرته الفرحة ، لكن شادى قال :  
- هذا أمر سهل للغاية . . الأبيض لأنه يعكس كل الألوان . .  
ويتعامل معها . . إذن فهو ليس لونا . .  
ورغم هذا أحس الحيوان بالفرحة وانفرجت أساريره العريضة  
قائلا :

- رائع . .  
هنا أدرك الجميع أن الإجابة كانت سليمة . ولذا سرعان  
ما تدخلت مروة ، وقالت بكلمات سريعة وكأن الكلمات ستضيع  
منها :



- أما الأسود فإنه يمتص كل الألوان ، هو إذن خليط من كافة  
الألوان . ولذا فهو ليس لونا . .  
وانفرجت الأسارير العريضة للحيوان وردد :  
- رائع . . الآن يمكنكم دخول البستان الحقيقى . . ومسموح  
لكم أن تأخذوا بقعة الضوء الأصفر . .  
وهلل الأصدقاء من الفرحة وراح العجوز يربت على كل من  
شادى ومروة ، واستعد الجميع لدخول بوابة البستان . لكن فجأة  
صرخ الحيوان :  
- لا . . الأشرار لا يدخلون البستان . .

( ٥٤ )

تراجعوا قليلا . وأحسوا بالوجل والخوف . . رد العجوز :  
- ليس من بيتنا أشرار .  
قال الحيوان : بل هناك شرير ، انه واحد منكم ، ويرتدى  
عباءة غريبة . . إنه هناك . . هل كان معكم ؟  
رد العجوز : لا . . إنه الشبح الأزرق بالتأكيد . . إنه  
الشخص الذى يعرقل علينا رحلتنا . .  
تمتم الحيوان بأسى . . لقد دخل . . لا أستطيع أن أمنع  
الأشباح . وسكت قليلا ، ثم أكمل : خسارة . . فهذا البستان

لا يدخله الأشرار . . إذن فهذا الشبح سوف يفعل شيئاً شريراً . .  
خسارة . .

قفز العجوز من مكانه وانطلق نحو الباب بكل سرعة ، راح  
ينسلخ من شيخوخته وقد ملأه العزم والإصرار أن يلحق بالشبح  
قبل أن يفعل شيئاً يندم عليه الحيوان . أو يندم عليه الجميع ، ردد  
العجوز بعدة أصوات متباينة الترنيمات قبل أن يدخل البستان  
ويتحول إلى الفارس النادر :

- لا تقلق . . سوف ألحق به . .

انطلق بسرعة ، وبسرعة شديدة ، وهروا ناحية الشجرة  
العملاقة التى فى وسط البستان ، إنها شجرة ليمون جميلة ،  
لا تنطلق منها روائح الليمون المعهودة ولكن هناك ثمرة واحدة  
فقط ، تتدلى من أعلى الشجرة ، وتتساقط منها بقع الألوان التى  
تثقب الأرض وتسرى هناك فى قنوات ، تتسرب بدورها إلى بقية  
أنحاء الدنيا حيث ينتشر اللون الأصفر .  
فجأة رأى الثمرة تهتز كأن شخصاً قد تمكن منها ويسعى لأن  
يقتطفها .

صرخ الفارس النادر وهو يوجه مرآته نحو الشجرة :

- أيها الأزرق . . أنا هنا . .

وبكل سرعة راح يلتقط نقطة من البقعة الضوئية الصفراء علـ

سيفه مالبثت أن انتشرت ، وتكاثرت بواسطة الضوء الذى سقط  
عليها من مرآة الذاكرة ، وبكل قوة أطلق اللون الأصفر فى الفضاء  
فطار ووقع فوق جسد الشبح الخفى وسرعان ماراح يجسد الأماكن  
التي سقط عليها جسد الشبح . .

( ٥٥ ) .

صرخ الشبح الأزرق :

- أيها الشرير اللدود . . لن تنال منى أبدا .

وبكل قوته راح «الفارس النادر» يضرب بسيفه فى الهواء ليثبت  
لخصمه أنه قادر أن يمزقه إربا ولكنه لايميل أن يفعل ذلك أبدا . .  
ردد الفارس :

- استطيع الآن أن أشطر نصفك الثانى كى يبقى أخضر إلى  
الأبد . .

كان نصفه الظاهر الآن قد تحول إلى اللون الأخضر وذلك تبعا  
لمزج بقعة الضوء الصفراء مع جسده الأزرق . . أحس الشبح بأن  
الهزيمة قد لحقت به فصرخ وهو يكاد أن يجهش :  
- اقتلنى . . حتى لا أبقى على هذا الحال . .

ردد الفارس : لا . . سوف تبقى هكذا . . لا أنت أزرق ولا  
أخضر، ونصفك الآخر خفى . .



وراح الشبح الأزرق سابقا يتوسل :

- أرجوك . . اقتلنى . . جزاء ما فعلت . .

هنا ، كان الرفاق الأربعة قد وصلوا إلى مكان المواجهة ،  
وشاهدوا فارسهم النادر وقد امتلك ناصية الأمور أما الشبح فقد  
راح يتوسل ويتباكى أن يقتله الفارس بأى ثمن فإن فى موته راحة  
من العذاب وأيضا من الحزى أمام مدينته التى تخشاه ولا يريد أن  
يعود إليها أبدا يحمل أذيال الهزيمة . .

سأل الفارس النادر :

- ألسنت أنت الذى وراء ضياع الألوان من مدينة «البرقوق

الطازج» ؟

هز رأسه وقد بلغ ذرجة من المهانة لاتدانيها درجة . وردد : لن  
افعل هذا ثانية . . توبة . . توبة . .

وحاول أن يكرر الكلمة الأخيرة عدة مرات . بينما فكر الفارس  
النادر فى ما يمكن أن يفعله . . واستقر أن أفضل شىء أن يخرج به  
إلى حيث يوجد الحيوان ، حارس البوابة ، وعليه أن يقرر هو ماذا  
يمكن أن يفعل به .

( ٥٦ )

بعد قليل قال العجوز :

- الآن ، علينا أن نسرع للعودة . . فالوقت ضيق .  
واستعد الجميع للعودة إلى الديار . لقد استطاعوا الآن تكوين  
كافة مزيجات الألوان من الألوان الرئيسية الثلاثة . فتكون الأخضر  
من مزج الأصفر بالأزرق ، أما البنفسجى فتكون من مزج الأحمر  
بالأزرق ، وتكون البرتقالى من مزج الأصفر بالبرتقالى . وهكذا  
تكونت ألوان الطيف الأساسية . .  
وفى طريق العودة ، بدا كل شىء كأنه قد رجع إلى طبيعته فهذه  
الصحراء العظمى قد عادت إلى رونقها الأصفر بعد أن انسحب  
عنها اللون الأخضر الصناعى الذى كساها ، أما الأقزام فقد نجحوا  
فى استعادة ناقوسهم الضائع . . .  
قال العجوز والجميع يقتربون من بوابة مدينة «البرقوق  
الطازج» :

- الآن علينا أن نسترجع قوس قزح المفقود . .  
فى داخل المدينة بدا كل شىء كأنه فاقد الحياة واشتد حماس  
إدارة المدينة العليا لشن الحرب على جارتها اللدودة مدينة «التفاحة  
البنفسجية» ، كان هذا هو الشىء الوحيد الذى على إدارة المدينة  
أن تفعله كى تحاول إلهاء الناس عن تلك الكارثة التى أصابتهم  
أخيرا . وخاصة أن السحب الكثيفة لم تمطر بعد ، وأن العجوز لم  
يعد حتى الآن . .

نزل من فوق جواده واقترب من البوابة المغلقة وراح ينادى بأعلى صوته :

- أيها الرفاق . . لقد عدنا . .

لكن أحدا لم يرد . . بدا كأن الحرس قد غشيهم النوم العميق ، أو الحزن الشديد . صاحت عائشة :

- أنا عائشة . . بطلة الفريق القومى . . افتحوا الأبواب . .

وأخذت تدق فوق الباب الضخم المصنوع من المعادن التى لا تصدأ ، فجأة جاء صوت من خلف كوة الباب الصغيرة :  
- الدخول ممنوع . . هذا آخر قرار . .

رد مصطفى : أنا مصطفى الصاروخ . . بطل الألعاب الصعبة .

جاء الصوت : ولو . . الحرب ستعلن بعد خمس دقائق . .

( ٥٧ )

فجأة هتفت مروة :

- انظروا . . المسوا معى .

وراحت تفرد إصبعها نحوهم . لقد كانت هناك نقطة مياه على إصبعها ، هتفت :

- إنه المطر . .

وقبل أن تنتهى من كلماتها سقطت نقطة أخرى . . بدت كأنها

تسقط من السماء الرمادية على استحياء . . هلل مصطفى :  
- إنه المطر . . يسقط على بلادى . . إنه الخير . .  
وصاحت عائشة مبتهلة : المطر . . أشكرك يا خالق المطر . .  
هنا بدأت حبات المطر تتكثف وتزداد . . تتم العجوز :  
- يجب أن ندخل حالا . . فهذا أنسب وقت لاستعادة قوس

قزح

صاحت عائشة مرة أخرى موجهة كلامها إلى الحارس الذى  
يقف خلف البوابة :

- افتح . . لقد سقط المطر . .  
جاء صوته يقول : ولو . . إنها الأوامر .  
رد شادى : خسارة . سيضيع كل شىء بسبب هذا الحارس .  
قال العجوز :

- عندى فكرة . . يجب أن ندبرها . .  
وقف الجميع خارج بوابة المدينة تحت سيل المطر الذى اشتد  
شيئا فشيئا ، وقال بصوت عالى كى يسمعه :  
- الأمطار لا تفرق بين مدينة وأخرى . . والرياح الآن تتجه نحو  
مدينتكم . . انظروا . .

كانت حبات المطر تسقط مائلة قليلا نحو الشمال بها يوحى أن  
الرياح تنطلق نحو مدينة « البرقوق الطازج » . . قال العجوز  
مكملا :



- الآن حان الوقت لنطلق قوس قزح . .

وراح يعد عدته .

أخرج مرآة الذاكرة . . ثم راح يضبطها كي يظهر على شاشتها شكل قوس قزح كما سجلته ذاكرتها . . وما إن ظهر القوس على سطح المرآة حتى قال العجوز :  
- آه . . هناك مشكلة . .

( ٥٨ )

إنها مياه المطر تسقط على سطح المرآة وتكاد أن تجعلها عاجزة عن العمل بكفاءة . سألت عائشة :  
- وما العمل ؟

قال : أكيد هناك حل . .

فجأة قالت مروة : إنها تجف . . إنها تعمل ذاتيا . .

تمتم العجوز : إنها مرآة عجيبة حقا . .

كان سطح المرآة قد أصبح لامعا . وانعكست عليه أشعة الشمس ، إلى جوار قوس قزح وقد راحت السحب تنقشع . . هنا أخرج العجوز مسدسا ضخما غريب الشكل من جيبه ثم فتحه وراح يفتح انبوبة الضوء الأحمر ، فسكب منها في فتحة واسعة حتى امتلأت ثم سكب الألوان البرتقالي والأزرق والأخضر والأصفر

والبنفسجى كل فى فتحة من فتحات المسدس الضخم ذى الفوهة  
الواسعة .

راح الرفاق يرقبونه باهتمام شديد وهم يعرفون ماذا يفعل  
بالضبط ، إنه يقوم بتركيب ألوان قوس قزح وسوف يطلقها بواسطة  
هذا المسدس نحو السحاب .

كان كل شىء يتحرك وفقا لخطة محددة ودقيقة . وبدا عامل  
الزمن هاما للغاية وحاسما . فيجب أن يحدث كل شىء قبل أن  
ينتهى سقوط المطر مباشرة . . حتى يمكن لألوان قوس قزح أن  
تتجمع هناك ، إنها فرصة نادرة .

راح العجوز يضغط على المسدس بيده ، لكنه اكتشف أن  
أصابعه الواهنة غير قادرة أن تجعل الألوان تنطلق إلى هدفها ، وكان  
لابد له أن يفعل شيئا ، كان لابد ليده أن تنسلخ من شيخوختها وأن  
يدب فيها الشباب والقوة كى تكون قادرة أن تدوس على الزناد .  
وأنطلق اللون الأول : الأحمر . .

خرج من مكمته فى المسدس كأنه يود أن يتحرر من كافة قيوده  
وأن يعود إلى تلك السماء كى يلعب دورا هاما فى حياة أبناء  
المدينة . .

وسرعان مارسم اللون الأحمر قوسا طويلا راح يمتد من الغرب  
إلى الشرق . . كان المنظر مهيبا ومثيرا للغاية . .

ثم داس العجوز بيده القوية على الزناد مرة أخرى . . وأطلق

اللون الثانى . فأخذ طريقه إلى السماء يتمدد إلى جوار زميله .  
وكأنه يعرف طريقه جيدا . .  
وتتابعت الألوان فى انطلاقها . .  
وعندما اكتمل قوس قزح . . كان مشهدا ، ويا له من مشهد !!

( ٥٩ )

صرخ رجل فى المدينة :  
- انظروا . . لقد انتهت اللعنة . .  
رفع الناس أبصارهم إلى السماء ، أحسوا كأنهم كانوا مصابين  
بالعمى . . ردت إليهم نعمة البصر مرة أخرى . . صرخ رجل  
آخر :  
- آه . . إنه قوس قزح . .  
تمتت امرأة : آه . . ما أحلى لونه !!  
قال ابنها : بل قولى يا أمى ، ما أحلى الألوان !!  
وكادت المرأة أن تبكى وهى تنظر من النافذة إلى السماء خارج  
المدينة ، وقالت وهى تترك لدموعها العنان :  
- الألوان لا تدخل مدينتنا يا صغيرى . .  
قال الصغير : لكن المطر جاء . .  
ردت المرأة : إنه مطر عابر . .  
وفى مكان آخر وعلى سطح إحدى ناطحات السحاب وقف



شاب مع مخطوبته ، وقال :  
- انظري ما أحلى السماء . . ؟  
ردت الفتاة : كم أحب المطر ، لذا طلبت منك أن نصعد  
هنا . .

قال الشاب : إنه قوس قزح . .  
لم تكن الفتاة قد تنبهت بعد إلى ذلك القوس المتعدد الألوان  
الذى يظهر خارج المدينة ، ثم راح يتحرك شيئاً فشيئاً فوق مدينة  
البرقوق الطازج . كان المطر لايزال ينهمر . أما الشابان فقد أحسا  
فجأة بأن هناك شيئاً عجبياً قد حدث . قال الفتى :  
- هل لاحظت شيئاً ؟ . انظري إلى وجهك . .  
وضحكت الفتاة . . فلم يكن من المعقول أن تنظر إلى وجهها ،  
قال :

- لقد عادت إليه نضرتة . . عاد إليه لونه . .  
لمست الفتاة وجه خاطبها الذى غسله المطر ، بدا كأنه قد  
استعاد رونقه الأول . فرأت شعره الأسود وعينييه العسليتين وقميصه  
الأخضر وبنطلونه الأسود . . وصاحت :  
- إنها المعجزة . .

( ٦٠ )

بعد قليل ، نظر إلى الشارع ، كان المطر قد كف عن الانهيار

وبدا قوس قزح يملك ناصية المدينة ، ينتشر أعلاها ، وبدا أن  
عودته قد ساعدت حبات المطر أن تغسل الناس من أحزانها  
وراحت تزيع عنها ذلك الحزن الكثيب الذى جثم فوق الجميع  
خلال الأيام القليلة الماضية .

ولم تمض سوى دقائق قليلة إلا وانفتحت أبواب المدينة مرة  
أخرى . وكان اللقاء بين الجميع ، كأن الجميع كانوا مصابين  
بالعمى وارتدت إليهم أبصارهم . . ويا لها من أبصار تغمرها  
السعادة . .

رقم الايداع : ١٩٩٦/٧٨٨٩  
I.S.B.N. 977 - 09 - 0340 - x

#### مطابع الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصرى - ت : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)  
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



# خيال X خيال

## اقرأ فى هذه السلسلة

- أبواب المستحيل الخمسة
- اختطاف قوس قزح
- الهروب من وادى الهلاك
- جسر الأهمـوال
- سر المتاهات العجيبة
- مغامرات النطايط العجيب